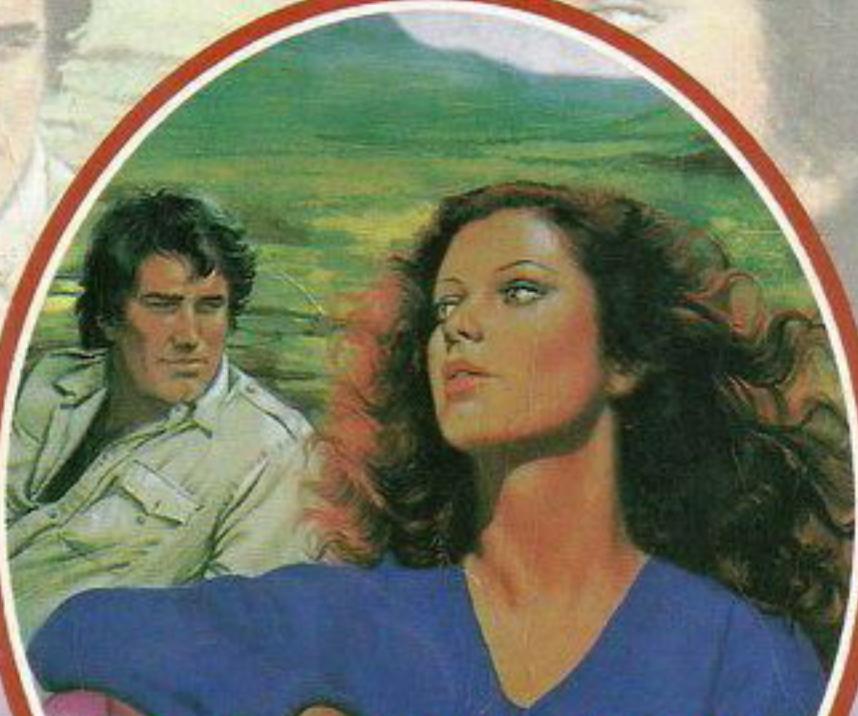


روايات عبير



شجاعة امرأة



WWW.REWIFTY.COM

مرمرة

Mary
GIBSON

N° 528

روايات عبير



بعد خروج جيسيكا من عنده، أمسك كوبر

بالتليفون وطلب رقمًا غير مبال بالساعة في لندن بالليل أم بالنهار

فإن جورج ليز ستكلم، وقال :

- ليز أرسلت لك من محلى : إنها تدعى جيسيكا لانجستون في إمكانك

إعطاؤها أي وضع كنت تعترض منحى إياه في حالة بقائها عندك فترة طويلة حتى تسمعها.

في أي وضع تاهت الفتاة ؟ استمرت في تصفح الملف : استثمارات مفصلة عن بوادر

وحمولاتها، خرائط عن المحيبات، عقود وتعهدات، والعديد من التقارير عن أعمال القرصنة في

أعلى البحار.

كان كوبر لا يقنع بالقليل إنما يسعى وراء قراصنة يقومون بتحويل مسار ناقلات بتروول ذات حمولة مائة ألف طن.

ما المهمة التي كلفت بها جيسيكا لانجستون ؟ وما هي الصعبات التي قابلتها ؟

وكيف انتهت مهمتها ؟ هذا ما ستكتشف عنه الرواية.

ثمن النسخة

Canada	6 \$	ريال ٨	قطر	٢٠٠٠ ل.	لبنان
U.K.	2 £	بيسة ٧٥٠	مسقط	٦٠ ل.	سوريا
U.S.A.	4 \$	جنيه ٤	مصر	٧٥٠ فلس	الأردن
Greece	1500 Drs	درهم ٢٠	المغرب	٨ ريال	السعودية
Cyprus	2 £	دينار ١	ليبيا	٦٠٠ فلس	الكويت
France	20 Fr	دينار ٢	تونس	٨ دراهم	الإمارات
		ريال ٢٥٠	اليمن	٧٥٠ فلس	البحرين

شخصيات الرواية

جيسيكا لانجستون: موظفة في شركة دانييلز أرملا وام لطفلين.
كوبري دانييلز: صاحب الشركة ومطارد للقرصنة. ويعمل على
الانتقام لاغتيال شقيقه أمامه.
بوليان: تتر عم عصابة تقوم باعمال النهب والقرصنة في البحار من
وهي من أصل صيني.
كاوبو: ابنة بوليان.
پول: شقيق جيسيكا.

الغلاف الأمامي

جيسيكا الموظفة في مكتب كوبري أرملة وام لطفلين اظهرت من خلال
هذه القصة قدرات المرأة في شتى المجالات
كشفت لنا هذه القصة عن مشاعر عديدة، عن تغيير شخصية كوبري
صاحب شركة دانييلز ليمتد بفضل مؤازرة الموظفة التي كان في بدء
الامر يعتبرها ساذجة
استمتع - عزيزي القارئ - بما تقدمه لك هذه القصة من مواقف تشوك
إلى الاستمرار في قرائتها... للوصول إلى نهايتها... الا وهي العرفان
بالجميل المصحوب بالحياة السعيدة

منظور منفر، كثيـر، هـكـذا جاء تـفـكـيرـ الفتـاةـ بالـنـسـبـةـ لـهـذـهـ الصـورـةـ ثـمـ عـلـقـتـ فـيـماـ بـيـنـهـ بـاـنـهـ قـدـ يـكـونـ الـفـنـانـ لـمـ يـحـصـلـ عـلـىـ مـلـعـكـ كـافـ حـتـىـ يـعـلـمـ عـلـىـ تـعـدـيلـ مـلـامـحـ هـذـاـ الـبـوـمـ الـذـيـ يـبـدـوـ فـيـ الصـورـةـ عـبـوسـاـ وـحـقـودـاـ:ـ كـانـ كـوـبـرـ دـانـيـيلـ مـثـلـ تـفـاحـةـ قـدـيمـةـ جـافـةـ وـكـانـهـ مـوشـكـ عـلـىـ الـمـوـتـ فـيـ أيـ لـحـظـةـ مـنـ لـحـظـاتـ حـيـاتـهـ

كتـمـتـ الفتـاةـ زـفـرـةـ وـانـغـمـسـتـ فـيـ جـريـدةـ وـالـسـتـرىـتـ

كـانـ عـلـيـهـ أـنـ تـنـهـيـ درـاسـتـهـ فـيـ الـإـمـ بـيـ.ـ أـيـهـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ دـبـلـومـ الـمـحـاسـبـةـ.ـ هـكـذاـ دـوـنـ ذـكـرـ الـأـسـابـعـ السـتـةـ مـنـ الـاـخـتـيـارـاتـ الـمـكـثـفـةـ لـسـيـدةـ شـرـسـةـ فـيـ وـكـالـةـ تـجـنـيدـ.ـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ ذـكـهـاـ هـيـ تـاتـيـ إـلـىـ هـذـاـ المـكـتبـ تـقـضـيـ وـقـتـهـ فـيـ الـقـرـاءـةـ طـوـالـ الـيـوـمـ.ـ الـمـفـروـضـ أـنـهـ مـطـلـوبـةـ لـلـقـيـامـ بـعـلـمـ مـسـاعـدـةـ لـلـسـيـدـ دـانـيـيلـ.ـ وـلـيـسـ ضـيـفـتـهـ وـلـاـ مـوـظـفـةـ الـاستـقبـالـ عـنـهـ!!

وـمـادـامـتـ قـبـلـتـ هـذـاـ،ـ فـلاـ دـاعـيـ لـلـشـكـوـيـ.ـ كـانـتـ قـدـ تـقـاضـتـ رـسـمـيـاـ مـبـلـغاـ كـبـيرـاـ مـنـ الـمـالـ حـتـىـ تـكـلـفـ عـنـ اـسـتـثـمـارـاتـ ضـخـمـةـ فـيـ دـائـرـةـ الـإـسـيـغـيـكـ،ـ لـكـنـ لـمـ يـعـطـوـهـاـ حـتـىـ الـآنـ اـتـجـاهـاتـ مـحدـدةـ.ـ اـنـتـظـارـ اـنـتـظـارـ ماـذـاـ بـالـضـيـبـطـ؟ـ

نهـضـتـ الفتـاةـ الـأـسـيـوـيـةـ الـجـمـيـلـةـ وـتـوقـفـتـ لـحـظـةـ اـمـامـ النـافـذـةـ الـزـجاجـيـةـ الـتـيـ تـطلـ عـلـىـ يـاـوـلـ سـتـرىـتـ وـعـلـىـ الـبـحـرـ إـنـ أـيـهـ إـنـسـانـةـ عـادـيـةـ كـانـتـ اـنـصـرـفـ مـنـذـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ.ـ لـكـنـهـ لـمـ تـكـنـ جـيـسـيـكاـ فـيـ مـوـقـعـ يـسـمـحـ لـهـ بـإـبـادـهـ هـذـهـ الـمـلـحـوـلـةـ.ـ إـذـ إـنـهـاـ مـنـذـ أـسـبـوعـيـنـ وـهـيـ تـعـمـلـ مـنـ أـجـلـ هـذـاـ الشـخـصـ الـافـتـراـضـيـ السـيـدـ دـانـيـيلـ.ـ كـمـاـ اـنـهـاـ كـانـتـ تـتـسـاعـلـ إـذـ كـانـ هـذـاـ النـمـوذـجـ الـمـسـنـ لـمـ يـرـحلـ بـعـدـ إـلـىـ الـعـالـمـ الـآـخـرـ.

الفـصلـ الـأـوـلـ

بـالـرـغـمـ اـنـقضـيـ الـوقـتـ هـذـاـ.ـ الـقـتـ جـيـسـيـكاـ لـاـنـجـسـتـونـ نـظـرـةـ إـلـىـ الفتـاةـ الـأـسـيـوـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـنـتـظـرـ فـيـ صـالـوـنـ الـاـسـتـقـبـالـ الصـغـيـرـ.ـ هـذـاـ لـمـ تـكـنـ وـحـدـهـ إـذـ الـوـحـيـدـةـ الـتـيـ يـحـتـكـرـ أـيـامـهـاـ هـذـاـ الرـئـيـسـ الـفـرـيـبـ الـأـطـوـارـ.

كـانـ الدـكـتوـرـ شـارـونـ لـيـوـ قدـ مـدـ لـهـ يـدـهـ بـبـطـاقـتـهاـ مـعـلـمـاـ لـهـ اـنـهـ تـاتـيـ بـهـدـفـ مـقـابـلـةـ كـوـبـرـ دـانـيـيلـ.ـ وـعـنـدـمـاـ وـضـحـتـ لـهـ جـيـسـيـكاـ اـنـ حـيلـتـهـ هـذـهـ لـنـ تـاتـيـ بـنـتـيـجـةـ لـانـ الرـئـيـسـ لـاـ يـقـابـلـ اـحـدـاـ بـدـوـنـ مـوـعـدـ سـابـقـ.ـ اـكـتـفـتـ بـالـبـسـامـ وـاـسـتـرـاحـتـ فـيـ مـقـعـدـ وـلـيـرـ ذـيـ مـسـانـدـ.ـ عـلـىـ بـعـدـ بـضـعـةـ اـمـتـارـ.ـ كـانـ جـيـسـيـكاـ تـتـسـاعـلـ إـذـ كـانـ رـئـيـسـهـاـ يـسـتـقـبـلـ اـيـ شـخـصـ كـانـ هـاـ لـهـ أـسـبـوعـانـ وـهـيـ تـعـمـلـ لـصـالـحـ كـوـبـرـ دـانـيـيلـ.ـ وـلـمـ يـرـهـاـ قـبـلـ الـآنـ.ـ وـمـعـ ذـلـكـ فـهـيـ -ـأـيـضاـ-ـ لـمـ تـرـهـ.ـ لـوـلـ هـذـهـ الصـورـةـ الـرـيـنـيـةـ الـقـدـيمـةـ الـتـيـ يـعـلـوـهـاـ التـرـابـ.ـ وـالـتـيـ كـانـتـ مـعـلـقـةـ عـلـىـ الـحـائـطـ فـيـ رـكـنـ مـظـلـمـ مـنـ

الحائط الداخلي. ربما يكون هذا على الأقل إجابة على أحد أسئلتها.
مائدة عمل كبيرة محاطة بنباتات خضراء وزهور، وعندما التفتت لكي
تعود إلى مكانها لمح تذينا مطبوعاً على الموكب، لا يمكن أن يراه أحد
ويبقى غير مبال به.

عمل الدكتور ليو على توضيح صوته ففهمت جيسيكا أنه لا ينبغي
أن تطيل البقاء، وعندما سمعت أن صوت الدش قد توقف قررت أخيراً
ترك هذا المكان العجيب وهي تشعر بأنها مرت بتجربة من أصعب
التجارب: لذلك فور خروج شارون ليو وجب أن تقوم مع السيد
دانبييلز بتحديد بعض الأمور: أن يكون المرتب كبيراً أم لا فسوف لا
تضى وقتها بمفردها في هذا المكتب لكي تجib على الانترفون مرة كل
شهر!

ثم بعد ساعة عاد نبضها إلى طبيعته، كانت قد حفظت صفحة كاملة
من البورصة، كما أنها قررت ترك هذا العمل مهما حاول كوبر إثناعها
عن رأيها

غير أنه ليس ما يدعو للفرح بالعمل في مشروع يكاد يكون مجهولاً
وتصرفاته مشتبه فيها. وفي حالة ما يتعرض هذا السيد دانبييلز إلى
الإفلاس فليكن دونها!

إن الشهادة إم. بي. آيه التي حصلت عليها من جامعة ستانفورد
كانت كلفتها مبلغاً قليلاً لكن مجاهداً ضخماً، غير أنها كانت تسمح لها
بالعمل عند الآثرياء منذ وصولها إلى ميدان العمل. كانت قد نزحت إلى
سان فرانسيسكو مع أولادها بعد طلاق عاصف.

وهي الآن مدينة بمبلغ كبير لـ ستانفورد وللحكومة، وأيضاً بعرفان
بالجميل أبدى لأسرتها التي كانت قد عاونتها: لذلك فقد كانت لا
 تستطيع السماح لنفسها بالمخاطر مع دانبييلز ليمرد كما أنها لم

- انسة لانجستون؟ هنا كوبر دانييلز اسمحي للدكتور ليو
بالدخول من فضلك

هكذا وضحت هذه الكلمات بالأصوات مع صوت رجل على الانترفون
فتسرب هذا الصوت في زيادة نبض جيسيكا.

تلاحت حينذا أسئلة عديدة في ذهنها: كيف دخل دون أن تراه؟ ومنذ
متى هو في مكتبه؟ وما المفروض أن تعمله؟ يا للورطة. إن تجib
بالتأكيد:

- نعم يا سيد دانييلز، سارسله لسيادتك فوراً
ثم التفت نحو الفتاة الواقفة أمام النافذة. قالت:

- دكتور ليو، السيد دانييلز مستعد لاستقبالك.

انتظرت جيسيكا حتى تتناول الفتاة حقيبتها، ثم شعرت بقلبها
يخفق بشدة، أصطحبتها إلى الباب الخشبي المنقوش المؤدي إلى مكتب
السيد دانييلز.

وكان منحوتاً في خشب الباب ثنين مخيف وكانه يحرس كهف سيده،
كل مخالفه خارجة، وفمه مفتوح ويلفظ ناراً، وكم كانت دهشتها عندما
وجدت الباب يفتح بسهولة لأنها في الواقع كانت خلال هذه الأيام
الستة حاولت عدة مرات فتحه ولكنها لم تفلح.

قالت الفتاة الآسيوية بابتسامة تعبر عن الفوز:

- شكراً.

وقبل أن تغلق الباب، القت جيسيكا نظرة على المكتب عساها تلمح
الرجل المسن كوبر.

لقدما لم تر شيئاً، وكان المؤشر الوحيد لوجوده هو خرير الماء.
الصادر من الجانب الأيمن للغرفة. مياه كثيرة، غزيرة. وكان أحداً يأخذ
دشاً عملت على دراسة باقي الحجرة إذ لاحظت باب مصعد خاص على

- يوجد ملفان من الجلد على مكتبي يا انسة لانجستون
كان هذا الصوت هو عينه صوت كوبر دانييلز الصوت الذي سمعته
في الانترفون

اكمـلـ

- الخاص بي هو الاخضر، ارجو ان تستوعبى المعلومات التي
تحتوى عليها الملف الاحمر.

ابدأت **جيسيكا** موافقتها بيماءة راس وكانت لاتزال مشدودة لنظرها
هذا الرجل المدد أمامها: كان يشبه حيوانا مسرورا لهذه الراحة. كما
أن الفتاة كانت غير قادرة على الامتناع عن ملاحقة يدي الدكتور **ليو**
بتنظرها وهي تقوم بتدليلك هذا الشاب في حركات بطيئة وحساسة. قال
لها صاحب العمل.

- هناك عرض على مشروع عقاري ضخم في **چاکرتا**. ليتك تعملين
على إيجاد نساء كل من يعتبرون جزءا من هذا المشروع وأيضا كافة
المعلومات عن استثماراتهم الأخرى لأموالهم إذ يهمني معرفة ذلك
قررت أخيرا الاقتراب من المائدة لتناول الملف وكان لزاما عليها أن
تعشى على فم الفتاة المفتوح. حينئذ لاحظت أنه يحمل طوقا متصلة
بسلاسلة طويلة. وفي طرف السلسة منقار حمامه بيضاء وبعض كلمات
أخذت **جيسيكا** وقتا طويلا حتى تمكنت من قراءتها: بداع الحب فقط.
كادت لا تصدق، فأخذت تعيد قراءة الجملة عدة مرات دون أن تفهم
مدولوها

اطلق الشاب تنهيدة ارتياح وادار رأسه، ثم قال للطبيب
- أقدم لك كل الامتنان.

اقشعر بدن **جيسيكا** لسماع صوته وقد بدا أكثر وضوحا. أن يدع
نفسه بذلك أمامها لا يقارن إلى الصورة التي يثيرها فيها هذا المشهد.

تغفل- قبل مغادرتها المكان- عن سؤال رئيس عملها عن معنى هذا
الثنين الضخم الموجود على الموكب. من المستحيل الا يرمي إلى شيء
قوى كانت تعلم ذلك وتشعر به.

- انسة لانجستون؟ كوبر دانييلز أرحب في رؤيتك في مكتبي
فوجئت مرة أخرى بصوته القوي وهو يرن عبر الانترفون وكانت
تتعرض مرة ثانية إلى أزمة لعنة الله على هذا الرجل! ضغطت على
قلبه بيدها لبعض لحظات لكي تهدئ ضرباته.

قالت وهي تقسم: إنها آخر مرة ستفوه فيها بهذه الكلمات:

- نعم يا سيد دانييلز. سأصل حالا

كانت لا تعلم ماذا ستتوقع إنما كانت تعلم ما ينتظرها.
كانت **انسفة كراب**- وهي مسؤولة رسمية عن التجميع- تتمتع
بوضوح بالمستوى العالى للذكاء الخلاق المبدع الذى كان يحتمنه كوبر
Daniellz: سرعة التفكير والتعرف خلال ربع الثانية. لم تشك **جيسيكا**
أبدا في التمتع بهذه الموهبة حتى اللحظة التي تواجدت فيها أمام
باب المزين بالتقين، والذي كان مزمعا أن يقودها أخيرا أمام الرجل
الذى كانت تعمل عنده في مكتب قفر وعندما ولجت إلى المكتب فهمت
أنها لم تكن معدة، غير متوقعة وجود رجل في ريعان الشباب مكتمل
و... والدكتور **ليو** كان يواصل عمله غير مبال بوجودها إذ كان يقوم
بتدليلك ظهر هذا الشاب ذي العضلات القوية المدد على مائدة التدليل
 أمام الفتاة الزجاجية المطلة على البحر

كان وجهه مخيما تحت خصلات شعر شقراء تضيئها الشمس وكانت
منشقة ملفوفة حول وسطه

ومن العجيب أن الفتاة انجذبت له رغمها على غير إرادتها.
قال هذا الشاب دون أن يرفع رأسه:

- لا يا انسة لانجستون إنك غير كفء للقيام بالعمل المطلوب. إنك خطأ في الاختيار سوف يكلف الانسة كراب كثيراً!
شحيت چيسيكا حينند: كانت اول مرة يحكم عليها بانها خطأ في الحكم لم يسبها احد هكذا قبل الان إلى هذه الدرجة.
إنها كانت افضل من المطلوب كما أنها لم تتوافق على هذا العمل عند شركة دانييلز ليمتد إلا بسبب المرتب ومكان العمل القريب.
كان الدكتور ليو قد ابتعد عن مائدة التدليل من باب الحرص. غير أنها كانت تستطيع متابعة حديثهما.

بعد فترة صمت اعلن كوبر:

- انت مفصولة.

سالته محاولة السيطرة على صوتها:
- وتحت اي احتمال؟

فحصها من القدم إلى الرأس، من الحذاء الأسود إلى التايير الكحلي ثم إلى فتحة صدر البلوزة التي كانت من الحرير الطبيعي. وإذا ارتبت علته الحمراء وجهها واخيراً تمكنت من تتممة:
- المعدنة؟

- البراءة السانحة، إنك تتمتعين بها كما يبدو وهذا ما لا اطلبه.

- لكن هذا أمر عجيب!

- عجيب! غير أنه حقيقة. انت مفصولة.

ثم وضع راسه من جديد. ادار وجهه ناحية النافذة والدكتور ليو عاد إلى التدليل.

ماذا؟ مفصولة؛ لأنها بروكلة، سانحة؟
هي التي كانت تربى بمفردها ولدين لأن زوجها كان قد تخلى عنها حتى.. يجد نفسه بين ذراعي امراة اخرى.

لابد أنه كان هذا التذين لكن ترى من كانت الحمامه؟ بالتأكيد لم يكن الدكتور ليو ذو الحركات المهنية. هكذا أكدت چيسيكا. لكن لماذا تأثرت لهذا المنظر؟ وقد كان لها اربعة إخوة، زوج سابق وابن. لم تكن جاذبية المظهر التي اثرت عليها إذ كانت قد تحاملت عليها منذ أسابيع عديدة كما أنها لم تلمح وجهه.
ثم رفع رأسه. وضع كوبر يده على رأسه مارا باصبعيه في شعره، ثم تقرس فيها وقد بدا عليه الاسترخاء من تأثير التدليل.
- من أنت؟

تمكنت الفتاة بصعوبة من نطق الآتي:

- چيسيكا لانجستون.

لم يخبرها أحد، خلال ساعات اتصالات التجمع، إلى ماذا كان يشبه كوبر.

كانت تطل من وجهه المربع احساس وحشية، مزيج من التوعيد والوعود، مع نظرة لا تشبه إلا - نظرة التذين المطبوع على الموكب، كان ذقنه مغطى بظل اسود لانه لم يحلقها.

قال لها ببرود:

- مستحيل! لقد كنت مدقة جداً في شروطى الخاصة بوظيفة مساعدة، وقد أكدت لي إيليز كراب، أن چيسيكا مناسبة لها تماماً، وهانت غير مطابقة لشروطى.

- إذا أردت التحقق من صحيحتي الشخصية ومن الملف الخاص بي، فستجد أني مطابقة بالضبط للمودع المطلوب.

إن شهادة إم. بي. آيه التي كانت تحملها وخبرتها عن العقار في البلاد الآسيوية التي كانت قد اكتسبتها من العمل في شركة تامين، كانت كفيلة بان تهيبها كل المواصفات المطلوبة.

- بالنسبة لما يخص الموظفة المساعدة لك، يا سيد دانيلز وجب على
أن أنبهك لهذا الحكم المتسرع الذي قد يكلفك ملايين أمام القضاء
تمتم

- إلا إذا كنت تريدين خطاباً كمستند

- اعتقد أنك لم تقدر استغامتي

- وأنا اعتقد أنك لم تقدرني سلطتي

- أما هي فقد اختارت طريق الدبلوماسية

قالت:

- إننا مرتبطة بعقد يسمح لنا بمهلة عشرين يوماً إلا في حالة اتفاق
الطرفين

أجابها في بساطة:

- ها لك الآن عشرون يوماً.

- العقد ينص على عشرين يوماً مفتوحة: إذن أنت تدين لي بتسعة
أيام، عشرة إذا حسبنا اليوم

أجاب:

- ساعطيك مائة دولار عن كل يوم.

كان هذا الرجل يقابل حقوقها ومستقبلاًها بعدم اكترااث إلى حد
جعلها معرضة للقرحة
نعم لقد أثارها.

ولما لم تجده قال:

- خمسمائة دولار.

وبعد فترة صمت أخرى، انقض على كوعيه وهو يسب ويبلغ:

- عشرة آلاف دولار يا أنسة لانجستون هذا آخر عرض عندي
وافقي يا أنسة.

قالت:
- إني أريد أيام العشرة
يسرها أن تخرج بعد عشرة أيام لكنها لن تسمح لنفسها أن تلقي
خارجاً.

كوير كان يحترم الجرأة والعناد، لأنه كان قد نجا من موت محقق
بغضهما، كان يحترم أيضاً الاتصاف والتزاهم وإن كانت إحدى
الصفات التي بدأت في الاختفاء من مهنته، مباشرةً بعد البراءة
والسذاجة.

ثم أطّال النظر على "جيسيكا". كانت جذابة، غير أنها ليست كاملة
وفق المقاييس الـ" كاليفورنية ".
وإن كانت ذات قوام قوي ذي مظهر مشدود غير أن الوداعة كانت
بادية على محياها: وداعمة خطيرة، رقة متناهية، لكن لم تكن من النوع
الذي يرحب فيه ولا الذي كان ينتظره.
كان عليه أن يقاوم شيطانه في بحار الصين، فتاة بدون تدقير. كانت
تلزمه شريكة من نفس النوع، تلك التي لا تتراجع أمام أي شيء لكي
تنكب.

كان قد طلب سمنة قرش فأرسلوا له سمنة صغيرة هزيلة في حداء
أسود، لها فم يهب رغبة لتنقيبه، كان قد طلب فتاة ليس من أجل
صفاتها الخارجية، لكن من أجل صفاتها الفكرية وهذه "جيسيكا"
أيقظت فيه أحاسيس ورغبات بعيدة كل البعد عن الأفكار العقلية.
ثم بعد قليل عندما تلاقت نظراته بنظرها قال:

- عشرة أيام، موافق، ستقضين منها خمسة في "لندن"، خذى الملف
الأخضر واتركي لي الأحمر، إنها رحلة طويلة يا أنسة لانجستون،
وسوف تقلع الطائرة في تمام السادسة صباح غد، انصحك بالعودة

لإعداد حقيقتك

ولن يقبل اي تخلص. إنها شريكه وارغب في ان تعود بنفس النخارة
التي أرسلتها بها إليك. مفهوم
وبعد رحيلها ساحضر لإنتمام المهمة.
وضع السماعة ثم دعا الدكتور ليو لكي يكمل عمله. قالت
- إنك تشفى تماما.

- إنه مؤلم جدا

سالته وهي تلمس الخدش الموجود بطول ساقه
- هل ت يريد ان اصف لك شيئاً ثافعاً؟

حينئذ اطلق ضحكة متصنعة. كان شارون يعلم انه لا يوجد دواء
يستطيع تخفيف آلمه. فقط رغبته في الانتقام من هذه السيدة التي كانت
قد تركته مثل ميت. تلك السيدة التي كانت قد قتلت أخيه، كانت تسمع
له باحتمال الألم. اغلق عينيه ورأى مرة اخرى المشهد الذي كان يلاحمه،
إذ كان الانفجار الذي منق ساقه، يمنعه من نجدة أخيه الجريح وهو في
حالة موت من الرجل المعتمي من قبل عدوته.

كل شيء كان قد حدث بسرعة رهيبة ويبدو ان جاكسون كان قد
اصيب بحرق وقت الحريق

كانت بشاعة صور الحادث تلاحمه. نهاراً وليلًا. لا. إن "جيسيكا" لم
تجعل لهذا العالم.

كان "جورج ليدز" يعتبر حملاً بالمقارنة بأولئك الوحوش الذين يتعامل
عادة معهم في هذا الوسط. لم يكن لديه وقت ليضيعه مع هذه الفتاة،
غير انه كان نادما.

عجبًا! أكان ينقذه ذلك؟!

وافت "جيسيكا" محاولة إخفاء ارتباكتها: كان لديها ولدان. إن
الخروج للسينما كان يتطلب استعدادات! فما القول في غياب خمسة
أيام منذ الصباح الباكر!
نموذج قذر!

دارت الفتاة على عقيبها وبدلت الملفات. كانت تجهل ما ينتظرها في
اللدن، لكنها بالتأكيد لن تسأل هذا "لوكوبير دانيليز".
من يدرى قد يرجوها، مع قليل من الحظ، للبقاء بعد إتمام رسالتها
فكانت تسر لفكرة أنه سيرسلها على الورود، أي ان طريقها سوف يكون
موفقاً. لا. كانت - بالتأكيد - الكلمة التي لا ينبغي أن يسمعها من فم
فتاة.

بعد خروج "جيسيكا" من عنده، أمسك "لوكوبير" بالטלيفون وطلب رقم
لـ"لدن" غير مبال بالساعة التي تكون في هذا البلد وقتذاك. مهما كانت
الساعة بالليل أم بالنهار فإن "جورج ليدز" سيكلمه.
سوف لا تقيم "جيسيكا" عشرة أيام ولا حتىخمسة الأيام للذهاب
والعودة من وإلى "لدن". وفور دراستها للملف، ستنزل من الطائرة إلى
هيثرو وتلقى نظرة على "جورج ليدز"، ثم تعود نحو الولايات المتحدة.
إن "ستانفورد" لم تتعلم بلاشك، ببدء وانتهاء المفاوضات بين اللاعبين
(قرصان البحر) في جنوب المحيط الهادئ

قال له:

- "ليدز" أرسلت لك من يحل محلني. إنها تدعى "جيسيكا لانجستون".
في إمكانك إعطاؤها أي وضع كنت تتعزز منه في إياه في حالة بقائها
عندك فترة طويلة حتى تسمعها
أيضا يا "ليدز" عرف الجميع أنها تحت مسؤوليتي وحمايتها مفهوم؟

بالإضافة إلى أنه لابد أن يكون مسروراً لاقتناصها هكذا:
 لم يكن هذا الرجل ذات رأي واسع مثل أمير هندي ولا ممول ذات
 الصيت، إنما صبياد من الدرجة الأولى كان يعمل على الحصول على
 انسنة ذات ثقافة من ستانفورد حتى يتفاوض عوضاً عنها مع زعيم
 القراءة **بابلوبيرز** من الفلبين الذي كانت له ميول قوية لفن
 الرسامين التابعة للاتحاد الشرقي للملاحة؟

في أي وضع تاهت الفتاة؟ تفوهت ببعض الشتائم، ثم استمرت في تصفع الملف. استئمارات مفصلة عن بواخر وحمولاتها، خرافط عن المحيطات. عقود وتعهادات والعديد من التقارير عن أعمال القرصنة في أعلى البحار.

كان كوبير لا يقنع بالقليل إنما يسعى وراء قراصنة يقومون بتحويل مسار ناقلات بترول ذات حمولة مائة ألف طن وسفن من نفس الطابع، ومع ذلك لم تكن لديه فكرة عن أصول الإدارة.

كان كوبير يعمل على اختبارها، بل أيضاً كان يعرضها للتجربة حتى يراها تنساق مثل الحطام

غير أنه كان مخطئاً تماماً كما أخطأوا هي أيضاً، إذ إنه بخطاءات كافية، كان في إمكانها تحرير عقد مثمر، كل الموضوع كان عبارة عن عرض وطلب ملموس وغير ملموس يسمح بتقدير سر الخدمة المقدمة بالتحديد.

كان هذا كل ما بالملف.
لا! قد يكون من الأفضل لها أن تنزل من الطائرة في نيويورك . ثم تأخذ الرحلة التالية في اتجاه كاليفورنيا لماذا تثير تحديه؟ لماذا

الفصل الثاني

كان عدم الارتياح الذي شعرت به "جيسيكا" عند إقلاع الطائرة شبهاً بغلبة شهور الحمل الأولى. هكذا كانت تفكر الفتاة، أما عن هذه اللحظة فقد شمت رائحة تتشبه العفن صادرة من عجة بيض يعاد طهوها ولحوم مشوية وكانت موشكة على الذهاب بسرعة إلى الحمام، غير أن شيئاً أقوى من هذا التفاعل سمرها على مقعدها، محتويات الملف الأخضر.

كانت قد فتحت الملف عدة مرات في الليلة الماضية حتى تبدأ في دراسته غير أن الالتزامات المنزلية والأولاد كانت تملكت على كل اهتمامها. كما أنها أيضاً كانت تظن أن الملف الأخضر يحتوي على نفس معلومات الملف الأحمر بالنسبة لعطاءات الشراء ومفاوضات أخرى اختيارية.

إذا كانت الفتاة علمت ما يقتضي كوبير منها فما كانت رحلت.

تشغل بالها بهذا الرجل؟

فراصنة من كان يعتقد ان القراصة تُرهب البحار من كان يصدق انه مازال يوجد نماذج مثل كوبر يفلطهم ويقودهم إلى الميناء استمرت الفتاة في تصفح الملف وكانت تتوقف أمام الصفحات المكتوبة بخط اليد. كانت كتابته واثقة. إذا حكمت عليها بالأرقام الموجودة أسفل الصفحة، فيتبين أن له فكرة عالية عن نوع خدماته، وحتى تكون يقظة كانت هناك بعض الاستعلامات المفروضة قبل الوصول إلى لندن: كان يكفيها أن تحصل عن طريق الكمبيوتر على النقاط التي ترتبط بأعمال القرصنة خلال السنوات الأخيرة، كان أيضاً في إمكانها توطيد علاقتها في أوساط التامين لكي تكون فكرة عن الخسائر والتلفيات والتعويضات في هذا المجال.

ثم ارتسنت ابتسامة ضعيفة على شفتيها: كانت ممتازة في هذا النوع من العمل وسوف تفاجئ كوبر، كما أنه خلال بضعة أيام ستكون قادرة على تعليمه كيف يقوم بطريقة أفضل باستخدام منحة تصياد للقرصنة؟

لقد ربكها هذا الرجل وأيقظ فيها مشاعر الانوثة التي كانت تعتقد أنها قد خمدت منذ طلاقها، كما أنها لم تكن في موقف اللامبالاة من جانبه، وما يثبت ذلك هي تلك النظرة الملتهبة التي اطالها عليها. نعم، ستنهي جيسيكا رسالتها حتى النهاية، هكذا كانت قد قررت: أخذت من جيب جانبي في حقيبتها بطاقة الضمان ودليل التليفون، واتصلت في الحال برئيسها القديم في نيويورك بذلك عند هبوطها في هيلترو ستكون بيدها كل الأدلة: الخسائر المسيبة من أولئك اللصوص، ضرورة الاتجاه إلى القناصين والاحتياجات المحددة لحمالي الناقلات وسفن البضائع بالاختصار وجب الا تكون هناك مفاجأة وكل الأمور

تتخذ مجريها بصورة عادية في لندن

كان كوبر واقفا أمام خان (فندق) سانجليه يشاهد اللافتة التي كانت تتارجح في ريح لندن الرطبة، كانت الأمطار قد أغرتته، ولم يكن حتى ذلك الحين وجد جيسيكا ولا جورج ليذر وعلى خلاف ما كان يتصور جيسيكا لم تقدم استقالتها وچورج لم يتجاهل في احتقار المؤيدة الجديدة، وبالإضافة إلى ذلك لقد علم أنهما متغهام من حيث إنهم يشبهان اللصوص في النصب والاحتيال في السوق، وكانا يتجولان بين الخانات الشهيرة بمخازن لندن.

وكان خان سانجليه أسوأها وكوبر كان قد احتجز له مكانا فيه في آخر لحظة إذ كان يشك في أنه من الممكن تواجد مساعدته في هذا المكان، إذ إنها إن لم تكن جعلت مكتبه في سان فرانسيسكو فهي في الأقل منه بالنسبة لماوى اللصوص هذا في صحبة جورج المقوت! دخل... كان الظلام شبه كامل، وكان بعض الزبائن متداشرين بين المقهى وبعض الموارد.

لو كانت جيسيكا هنا لمحها بسرعة لأن طلعتها مع البيئة المحيطة تشبه زهرة غريبة في بستان مهملاً فجأة رمت ضحكة استرعت انتباذه فتعمق في الداخل وكان أكثر ظلمة، لم يسبق له سماع جيسيكا تضحك، لكنه عرف أنها هي في أعماقه.

وكان عندما تلقى الفاكس، أن قفز في الحال في الكونكورد لأن التفاوض مع جورج ليذر - وكان يمثل اتحاد المشرق للملاحة - كان قد دام فترة أطول من المتوقعة، إنما ننتظر وصول السيد آندرو ستراشان من نورث ستارولين، ولأنها كانت موظفة عنده، ولأنه كان يشعر أنه

يعتبره قرضا
 كان كوبير مسروراً لوصوله في الوقت المناسب لكي ينقذها من هذا
 التغلب.. اقترب أكثر وقام بإشارة حتى يجذب انتباه الفتاة
 ها هو قد حكم عليها مرة أخرى حكماً خاطئاً
 كانت النظرة التي القتها إليه واضحة ونفاذة، كما كانت لا تخلو من
 الدهشة غير أنها عملت على إخفاء ذلك في الحال
 قال للرجل الذي كاد يلقب كوبير
 - ليذر

أدار ليذر رأسه ونهض وكان وجهه قد تجمد من الدهشة
 قال:
 - هاي كوبير.. أنا.. أنا لم أرد
 لم تكون لي نية.. أؤكد لك انه لا شيء، لا شيء بالمرة، انظر إليها.
 مسح الجو بحركة عريضة قبل أن يتمدد تحت اقدام چيسيكا
 متغافلاً

لم يتوقع كوبير رؤية ليذر في بدلة مع قميص مفتشي متمسكاً
 بالرسوميات، وفردة حلق في أذنه ودبوس كرافته مناسب
 كان في المعتاد يرتدي چينز، قميصاً مكرمشاً وقدراً، وجاكيت من
 الجلد ونصف دستة حلقات في أذنه. كان الآن مختلفاً تماماً عن المعتاد
 إذ إنه كان كما يبدو قد اهتم بمظهره حتى يؤثر على الفتاة
 نهضت چيسيكا وكانت تبدو مهمومة. جلست القرفصاء أمام ليذر،
 وكانت جونلة فستانها قصيرة وضيقة
 فزعـتـ قائلةـ لـ كـوبـيرـ
 - أوه، انظر ما قمت بعمله الآن يا كوبير
 كان الوقت مناسباً حقاً لتوقيع عقد القرن

مسؤول عنها، لأنه كان متحملاً لأنه أرسلها إلى فم الذئب دون
 استعدادات مسبقة. كان قد قرر أن يقوم بهجمة جديدة، إذ كان من
 المتوقع الوصول إلى ما هو أسوأ مع أولئك الأشخاص بالإضافة إلى أنه
 كان - مع أسفه الشديد - يفكر في چيسيكا كثيراً في هذه الأيام
 الأخيرة.

كانت تجلس على الأريكة الأخيرة مستندة بظهورها إلى الحائط. لقد
 استخدمت الفتاة - ما لا شك فيه - الحيلة لأن چورج ليس من النوع
 الواضح

وكانت شمعة تضيء جزءاً من وجهها واهبة إياه شيئاً عجيباً لم يره
 منذ لقائهما الأول في مكتبه. كانت ترتدي فستانانا ازرق قد بدا مضيقاً
 مظهراً جمالها.. اطأل كوبير النظر إليها لكنه اضطر إلى عدم مزج
 العمل بالـ ...

أه نعم، ولقد وجب الاعتراف به، فهو كان يشعر بأنه مشدود لهذه
 الفتاة، وأنه يرغبتها، وهذا هو ما قد أدى على غير توقع

رفع عينيه نحو وجهها. كانت تبدو في قمة الارتياب في هذا الوسط
 كان شعرها مرفوعاً إلى أعلى وبعض الخصلات تسقط على عنقها، أما
 عينيها فكانت لامعة. كانت جميلة حقاً! بل أفضل من ذلك. رائعة!

لم يترك صفات الشراب المصفوفة على المائدة أي شك، شيء لا
 يصدق: لم يتوقع أبداً أنها قد تكون صلبة الرأي بهذا أو حتى غامضة.
 أي شخص آخر كان قد ترك أو تخلى! لكن ليست الإنسنة
 لأنجستون هذا قالت لنفسها وهي تبتسم:

كانت تبدو مستعدة للتخلص عن كل شيء حتى عن مبادرتها من أجل
 صالح المشروع وكوبير. كان يعلم أن ليذر سيأخذ كل ما يريدون منه
 له، لكن ستراشان كان على التقىض لا ينتظر شيئاً من أحد. كان

لم يكن السبب هو هذا الفم المغربي، مستحيل، لا، إن هذا سوف يجعل الأمور أكثر تعقيدا.

عمقت نظرها في عينيه
- إنهم ستة.

رببي لقد كان هذا الفم وليس الجوع

- أما أربعة الأعشار الأخرى فهي لأنني لم أقدم استقالتي لأنني كنت أرى أنه سوف تكون الصعوبات التي سأواجهها في تحرير عقودك أقل من القيام بتصحيح مواهبك القابلة للمناقشة
الغناط من جيسيكا ومن نفسه فاردف:

- إن مواهبي ليست قابلة للمناقشة.

لم يكن من الضرورة أن يرسلها إلى لندن - إنه يتمناها - ولا ان يلحق بها هناك

- إبني أتساءل: لماذا كنت تتطلب مساعدة من هي في مستوىي بينما تكفيك سكرتيرة بسيطة عادية مقابل مرتب معقول؟ اقترح أيضا على نفسي أنني قد أجد فيك الشخص الذي يدير مكتبه أثناء ذهابك لتحويل عقودك بنفسك شخصيا، وبينما على ذلك استطعت معرفته من ليذر، إنك لا تجيد الوساطة عند تقدير التعويض.

هذه الفتاة لا ينقصها شيء، بعد كل شيء هل كانت الأنسنة كراب على حق؟ كانت جيسيكا هي حق المساعدة التي تلزمها
لم يكن ينقصه إلا ذلك!

امسك بذراعها حتى يقتادها إلى باب الخروج سالته
- والسيد ليذر؟

اجابها كوبر وهو يسرع الخطى

- ساعتنى به عندما أكون قد أنهيت الاهتمام بك

- اعتقدت إنك في انتظار ستراشان

- كنت وجدت أنه من الأفضل ثثبيت نصوص العقد مع ليذر، وما كان على ستراشان إلا الارتفاع بالملازد إذا رغب في ذلك
لكنك أفسدت كل شيء بمجيئك بغتة، دون إنذار، إذ كاد زيوني يموت من الخوف.

استمرت الفتاة في لس جورج والتاكيد من نبضه، حللت زراير قميصه الأولى، الأمر الذي كان يضايق كوبر على غير العادة؛ إذ كان لا يحب أن يراها تهتم برجل غيره.

سالها وهو يتساءل: كيف استطاعت التأثير على لص المخازن هذا؟

- ما الذي دفعك إلى الاعتقاد في أن ليذر سيكون أقرب إلى الإقناع بهوله عن ستراشان؟

أجابته وهي تنهض:

- قمت ببحث صغير، ليست له عادة التعامل مع النساء بجدية،
أصلحت من وضع جونلتها وفتحة الرقبة، وكان كوبر يلاحظ حركاتها الحساسة هذه بنظراته، سالها أخيراً
- بحث؟

- قمت بالعديد من الاتصالات التليفونية، إن نصف ما دفعته لستافورد كان مقابل شبكة اتصالات طيبة، حوالي عشر ما أتقاضى منه.

- وتسعة الأعشار الأخرى؟

لم يسبق له الاقتراب هكذا منها، استطاع أن يكتشف بقع النمش التي كانت تعلو أنفها الدقيق، استنشق عطرها الجذاب.. كان يتمنى أن يقبلها.

دوار، إنه الجوع بلاشك لأنه لم يتناول طعاما منذ الليلة الماضية، إن

قوية في الوقت الذي فيه قد اثنى إلى جزءين هذا المدعو بيلي وتمدد
 بطوله قبل أن يجد كوبر الوقت اللازم ليضرره
 كانت الفتاة تفرك قبضة يدها وتعدل من هيئة فستانها
 - اعتقاد أنه من الصواب- حسب رأيك- يا سيد دانييلز أن نعود
 ما كاد كوبر يصدق عينيه
 أمسكت بنراع رئيسها وقادته نحو باب الخروج قبل أن يسترد
 ضحكيه أنفاسه
 لقد أخطأ البحار عندما استهان بـ كوبر وبالفتاة. غاية ما في الأمر
 لقد أساء الاختيار وعند تواجدهما خارجاً أشارت چيسيكا إلى سيارة
 أجرة وـ كوبر لم يعارضها: لقد سحرته هذه الفتاة وأثارته وجدت عنده
 مشاعر رفيعة
 كان في أشد الحاجة إلى من يقوم بالتأمين على المبالغ المتاخرة.
 والذي كان جديراً بعمل كهذا كان جاكسون، لكن جاكسون توفي ولا
 شيء ولا من قام بعمله من بعده أو استطاع أن يعوضه، لم يفكر كوبر
 أبداً أن فتاة في استطاعتتها القيام بذلك
 كان قد أرسل چيسيكا لكي تحصر الأموال المستثمرة الخاصة
 بـ فانج بولين وأيضاً حتى تساعده على إخضاع هذه التنينة
 كان قد فكر في استبعادها لأنه ظنها عديمة الفطنة والمقاومة
 والصمود
 وقف ينتظر إليها وهي توقف التاكسي وتمبل عليه تعطيه التعليمات.
 إن هذه الفتاة كانت تعلم ما تريده،وها هي قد اثبتت ذلك الآن: كانت
 تتصرف جيداً في الأموال الدولية، كما في الخانات الضعيفة
 غير أنه كانت هناك مشكلة أخرى وكان يجهل كيف سيرحلها. ساقا
 وجه چيسيكا، فمها وشيء آخر لا يوصف كان يجذبه إليها.

- إنك تعلم أنه لا داعي وغير مجد، لأنني أجيد التصرف بمفردي
 - هذا ما لاحظته
 كانت تجد صعوبة في اتباعه، كما أنها كانت لا ترى مهما يكن الثمن
 أن تتعدد على قدميه كما عمل ليدز. قالت:
 - هل في إمكانك الإبطاء قليلاً؛ أشعر وكان القاعة بدأت تدور بي
 - هل أنت سكري؟
 قالت مترضة وهي تحاول الوقوف منتصبة
 - لا بالمرة إنما أنا منهكة.
 فأخذ يردد كما من الشتائم باللغة الصينية، كان يتخيل ما كان سوف
 يحدث لـ چيسيكا إن لم يكن قد تدخل، إذ بعد ابتعاد ليدز عن المعركة
 كان سلاحها أكثر من واحد من هذا النوع
 فضلاً عن ذلك، أن البحار الذي كان قد خلط أمالمهم أيد خوفه
 وشكوكه
 قال هذا الشخص متتمماً وقد تجاهل كوبر
 - إذن يا جميلتي، لن ترحلين من هنا بهذه السرعة، سارافقك حتى
 منزلك فيما بعد. بعد أن تنتهي من تناول بعض القنابل معاً
 أجابته بلهجة جعلتها أرببة بقدر المستطاع
 - لا، شكراً.
 أشارت إلى كوبر لكي يدور حول هذا الحيوان الضخم الذي إليها
 كوبر نظرة غضب: لأنه لم يكن محتاجاً إلى توجيهها، لأنه متخصص
 في معرفة البحارين السكارى
 ألح عليها هذا البحار حتى تمعث معه، كما أنه كان يقارن بين كوبر
 وبين ضحامته.
 فكان لذلك رد فعل عند كوبر الذي أبعد قبضة يده حتى تكون ضربته

لذلك كانوا قد طلبوا من **چورج** ان يتصل بالشخص الرسمي. وهو
الوحيد القادر على إعادة **لويرز** حياً. **كوبير دانيليز**
كان ممتازاً، كان افضلهم. كانت **چيسيكا** من خلال القيام بابحاثها
قد تمكنت من الحصول على مقال يذكر بالتقدير مشروع اميريكيا يديره
اخوان قد نالا شهرة في القبض على قرصان البحر
هذا المقال يرجع إلى خمس سنوات وكان قد ظهر في مجلة رسمية
للنقل البحري.

مقال آخر أكثر حداة، كان قد ظهر في الصحافة الاميريكية. ذكر ايضا
نفس المشروع في **الساحل الغربي**. وكان قد اذى على النتائج الفريدة
التي حصل عليها في مجال مطاردة لصوص البحر
وهذا كان يوضح ما قام به **كوبير** من مدح بخصوص هذا الامر، كما
ان **چورج** هو الآخر كان قد لمح لـ**چيسيكا** بان المنظمة تقدر هذا
التشريف لما قد احرز الاعضاء من نجاح.

سار رئيسها نحو النافذة ففضلت عدم متابعته بنظرها، كانت تعاني
من صداع نصفي رهيب وكان الضوء لا يوضح لها الاشياء.
كانت الفتاة ترید ان تؤثر عليه بالكافأة وبعض عزة النفس: إن رجال
الاعمال لا يدفعون مبلغاً لذوي المؤهلات من **ستانفورد** لاجل هذه
العروض. حقاً لقد كانت تفاوضت مثل استاذ مع **چورج** وشريكه
السيد **زاوينج**. وكان هذا الاخير رجلاً صارماً، مهذباً، لا يضع افراطاً
في اذنيه ولا وشماً.. لكن ترى هل انتبه **كوبير** لذلك؟

قال لها **كوبير** وهو يمد لها يده بالسماعة:
- أنسة **لانجستون**، إن **چورج** يريد ان يتكلم معك.. شخصياً.
فهمت **چيسيكا** من نبرة صوته في الكلمة الاخيرة انه غير مسرور

بالمرة

الفصل الثالث

عند شروق الشمس كانت **چيسيكا** جالسة في مقعد ذي مساند بينما
كوبير يذهب ويجيء في الصالون الملحق بحجرتها. كان وقتئذ يجري
حديثاً هادئاً مع **چورج**.

بصوت منخفض وهادئ كان يناقشه في تفاصيل العقد الاخير الذي
كانت قد اعدته **چيسيكا** من اجل اسر **بابلو لوبيز** اللص الشهير الذي
كان قد حصل على ثروة بااغتنام سفن البضائع الخاصة باعضاء
منظمة الشرق البحري.

منذ أسبوعين قبل الان، لم يعمل السيد **لويرز** على تعقيد الامور
بتغريب حمولة السفينة، إنما كان قد اكتفى بتحويل السفينة كلها، ملقاً
في البحر بكل طاقم **الكلانديز**.

حيينذ قرر اعضاء المنظمة بوضع رأس لص البحر في الاعتبار
واستدعاء قناص

في نطاق الشرعية، وبالرغم من اباحتها، لم تكن متابعة من الصيغة
التي تتناسب أكثر مع العقد

إن القرصنة يعتبرون أعداء للجنس البشري أجمع وبالتالي ليسوا
تحت حماية أي بلد، إن المنظمة كانت تطالب بالحصول على "لويرز" حبا
وهو ما كانت تتمناه "جيسيكا" أيضاً لأنها كانت لا تريد أن تكون
شريكه في جريمة

كرر چورج

- مثل ماذَا؟ وجب عليك العودة إلى مسكنك فور الانتهاء من العمل
هذا، إنك فتاة رائعة يا "جيسي" ولا ينبغي أن تتشبهي نفسك أو
تعرضيها للخطر مع "كوبر" أو أمثاله، إنني أعلم أن هذه المهمة لا تبدو
خطيرة جداً في لندن وأقل منها في مكتب "سان فرانسيسكو" لكن في
سنغافورة، هناك أشياء منفرة.

غير أنه في الواقع كانت "جيسيكا" تجد أن مهنة مطاردة القرصنة
تبعد لها شيقة أكثر فأكثر.

كانت في بده الأمر فكرت في الاستقالة والبقاء في منزلها، لكن بعد
بعض الاتصالات التليفونية واجهت الواقع على عكس ما كانت تعتقد،
كانت تتلاطف مرتباً عند "كوبر" أكبر بكثير من أغلبية أقرانها الذين
يشغلون وظائف كبيرة في كاليفورنيا بالإضافة إلى أن الاعمال في
القرصنة كانت في ذروة الانطلاق والتحفز.

استطرد چورج

- في ظروف أخرى كنت أقول: يجب عليك أن تعملي على الانسحاب،
لكن في الأيام الأخيرة هذه، منذ وفاة "چاكسون" الذي اغتيل أمام عينيه،

لقد تغير "كوبر"

- أرى ذلك

- صباح الخير يا "جيسي" الم يكن رئيسك جافا معك؟ لو كنت أعلم
أنه سوف يباغتنا لاصطحبتك في مكان محترم أكثر من "سانجليبيه".
لكن بالتأكيد إذا كنا توجهنا إلى أماكن محترمة، فإنك لا تحصلين على
ما كنت ترغبين فيه ولا كنت قد رأيت ما كنت تريدين رؤيته
إجابته:

- بالتأكيد.

كانت تشعر بعدم الارتياح لوجود "كوبر" بالقرب منها.. كانت قد
طلبت من "ليدز" أن يريها الأماكن التي يرتادها - عامـة - "كوبر"
إنه فضول المهنة: هذا كانت تقول لنفسها كان هذا الرجل ممتازاً
وكانت تعتقد أنه في إمكانها العمل معه بصورة أفضل، إذا كانت تعرفه
قليلاً حتى إن لم تدم فترة العمل إلا ستة أيام... إن هذا الفضول غير
مرتبط بتاتاً بعينيه الخضراوين، بالاهتمام به وبالتعابين، إن ربات
البيوت لا يفكرون في هذا الجانب للأمور: إنه فضول مهني بحت، وجهة
نظر ليس إلا

أكمل چورج ضاحكاً:

- لقد سمعت إنك ضربت بحاراً بشدة، أخبرني "كوبر" أن لديه مساعدة
صغريرة لكن فدائية.

- أعدك بذلك يا "چورج".

سلك چورج حلقة، إذ كان قد انتبه إلى لمحه التهم في إجابتها ثم
استطرد:

- حسناً، هناك أشياء عديدة لم تتح لي فرصة الإدلاء لك بها مساء
 أمس، غير أنه من المفروض أن تكوني على علم بها

- مثل ماذَا؟

ليته لا يعود إلى شروط العقد. كانت الفتاة قد اضطررت إلى التفاوض

الف دولار، كما أني سوف لا أقطع له رأسه إن لم يتمكن من سدادها لي،
غير أني لست الوحيد الذي أساء إليه. إذا كنت مكانك لأودعك شيك
مرتبى في البنك باسرع ما يمكن
مسحت **جيسيكا** جبينها بيدها وأغمضت عينيها.

بدأت تتفهم ما كان يحاول **چورج** توضيحه لها: إنها تعمل لحساب
صيدار بمكافأة، قد أعمته الرغبة في الانتقام، وكان يصفي حساباته
بهدف تجاهله هي تماماً أسوأ من كل هذا، أن الشيك الخاص بها سوف
يعتبر لاغياً

سالته:

- من آخر، وكم؟

و قبل أن تحصل على إجابة كان التليفون قد توقف عن الرنين. فتحت
عينيها ورأت **كوبر** أمامها واضعاً أصبعه على الآلة.
احسست الفتاة حينئذ كأنها تحت مخالب قطة إذ قد أخذت في فتح
تجمدت وعجزت عن التنفس شبه مشلولة.
قال **كوبر** ببرود:

- أساميكي عن كل ما تريدين معرفته.

كان هناك كم من الأشياء ترغب في معرفتها ولا تجرؤ على سؤاله
عنها، لأنه ربما تكون قد حصلت على معلومات أوفر. أخذت تتفرس في
ملامحه وكانت الهالات السوداء الموجودة تحت عينيه تزعمها وإن كان
ذلك لا يخصها بالمرة.

كان **كوبر** قريباً منها. في وضع يساعدها على رؤية نبضه السريع
في عنقه، وأن تلاحظ تقلص عضلات فكه. أزاح خصلات شعره بحركة
من يده غير أنها سقطت ثانية. مثل حيوان في قفص كان يقيس
الحجرة ذهاباً وإياباً في عصبية وقوة، كان يتمتع بحيوية فائقة

كانت تعامل على التحكم في صوتها وفي نبراتها بالرغم من الصدمة
التي سببتها لها هذه الإعلانات. اغتيل. كم هي مرعبة قصص القرصنة
هذه!

عجزت **جيسيكا** عن مقاومة فضولها، أعطت ظهرها لـ **كوبر**
وهمست:

- من كان **جاكسون**؟
شعرت بشعيرها ينتصب على رأسها: لابد أن **كوبر** كان يصعقها
بنظراته.

التفت نحوه وارتبتكت لما قرأت على وجهه
- إن **جاكسون** كان أخاً لـ **كوبر** كان ثاني الأولاد أي الذي يليه، لكنه
لا يحب أن نتكلم في ذلك، أرجو الا تلمحي باني كلمتك في هذا الأمر،
ليس كذلك؟

شجب وجه **جيسيكا**، أبعدت نظرها عن عيني **كوبر** التي كانت
تعكس الاسى والغضب في أن واحد: كان أخوه قد اغتيل وكأنوا
يتكلمون عنه من خلفه، كم تمنت الفتاة لو أنها لم توجه هذا السؤال

- **چورج**، أنا...
ندمت على حب استطلاعها هذا وكانت ترحب في وضع حد لهذه
المحادثة، لكن **چورج** كان يستمر في موافاتها بمعلومات عن الشخص
الذي تعمل عنده، البعض منها مثير أكثر من الآخر.

- أقسم أن **كوبر** سيلقى حتفه قبل العام الجديد: لأنه يخاطر بشدة،
كان **جاكسون** قد قتل أمام عينيه وأعتقد أنه فقد السيطرة على نفسه.
اصبح أقل دهاء عن ذي قبل.

لقد باع البعض من ممتلكاته بالثمان زهيدة دون أن يكون هناك
ضرورة لذلك. لست متذمراً لذلك. ولن أشكوا لأنه افترض مني عشرين

أردف:

- كنت في الواقع - أريد أن أطلقك، لكنك قد اثبتت لي مساء أمس شيئاً ما لم أكن أعتقد فيه منذ ثلاثة أيام

- وما هو؟

- إنك وراء براعتك وسداجتك، تخفين شجاعة وجراة ونزاهة وانا في احتياج إلى الثلاثة.

ثم بعد فترة صمت أضاف:

- إني محتاج إليك.

شعرت **جيسيكا** بارتباك شديداً كان محتاجاً لها.. كل خلية في جسمها كانت تناصحها بالهروب ولكن تفكيرها كان يوحى إليها بالبقاء لمساعدة كوبر.

رفعت عينها وحاولت جاهدة أن تحتمل نظراته، رفع عنه الدعوة للجدال، سمح لها بقراءة كل ما يشعر به حتى في أعماقه، ثم علت الحمرة وجهها

إن **چورج** كان على حق **دانيلز** كان هذا الرجل الذي يبلغ هدفه مستعداً للمخاطرة بكل شيء، لم يخف لا الله ولا رغبته، لم يكن محتاجاً إليها فقط بالنسبة للعمل إنما كان أيضاً يرحب بها. كان لهذا الاكتشاف وقع القنبلة عليها.

اجابت وهي تجمع الملفات من على المائدة:

- لا أعتقد.

اقترب منها وقال لها:

- إنك لا تستطيعين يا انسنة لانجستون، إنك مدينة لي بستة أيام، وأنا أريدها.

حينئذ علمت **جيسيكا** أنها وقعت في الفخ ستة أيام.. ترى ماذا قد

كانت تعلم الكثير عنه، لذلك فقد كانت تفهم أنه يجب عليها الابتعاد عنه وعدم التقرب منه

وبعد أن اتخذت الفتاة قرارها اقتربت عليه الآتي

- أسقط المكافأة وساكتفي بمرتب ثلاثة أسابيع

توقف وعمق النظر في عيني الفتاة، ارتبت الفتاة ومع ذلك كان عاجزاً عن تجاهل الألم الذي رأته مختبئاً فيهما

قال وهو ينظر إليها بطريقة تربكها

- أعتقد أنه يلزمـنا أكثر من ثلاثة أسابيع

تراجعت خطوة راجية أن تكون قد تكون قد أساءت فهمه، من المستحيل أن يطالبها بالبقاء في حين أنها تقترن عليه لتوها بطريقة مرنة أن يفسخ تعاقدهما.

ثم أكمل:

- سنتوجه إلى المطار خلال ساعة وساكلـمك عن تفاصـيل مشروعك الجديد أثناء الرحلة

تجمدت **جيسيكا** مع احساسـ بأنـ هناك كارثـة جديدة سوف تلحق بها سـائلـته

- أي مشروع جديد؟

- الذي قد استؤجرـت لأجلـه.

- كنت أعتقدـ أنـك سـتطـلـقـ سـراحـي

مالـاشـكـ فيـهـ،ـ إنـهاـ الانـ فيـ طـرـيقـهاـ إـلـىـ الغـرـقـ وـلاـ يـسـطـعـ عملـ شـيءـ

لـتفـاديـ ذـلـكـ.

قد تكون مساومة العمل مفيدة، لكنـ ماـضـيـ **كوبـرـ**ـ كانـ مـظـلـماـ

ومـسـتـقبـلـهـ غـيرـ أـكـيدـ،ـ أماـ ماـ قدـ يـكونـ منـ الـحـكـمـةـ الـقـيـامـ بـهـ فـهـوـ آنـ تـرـحلـ

بـاسـرعـ مـاـ يـمـكـنـ

يحدث خلال هذه الأيام الستة

ليس أسوأ من اتعاب محام، وإن اضطررت إلى البقاء حتى تنقضي
هذا الأيام الستة، فسوف تعمل جيدا معه

مع ذلك كانت هناك مشكلة صغيرة يلزم وضع حد لها، ولكي تتفادى
كل سوء تفاهم، وضفت حامل الملفات على المائدة وواجهته، قالت:

- على التقىض لما كنت تتوقع أنا لست ببريئة ولا سانحة ولا سهلة
الإنقاذ، لأن أهم جزء في عملي هو معرفة كل أبعاد اللعبة ولذلك أجيد
عملي

ارتسمت على شفتي كوبر ابتسامة لم ترها من قبل، رفع حاجبه
وبدا معان سرور في عينيه

أيقنت حينئذ جيسيكا أنهما كانا لا يقصدان نفس نوع البراءة
وفهمت أن كوبر يعمل على ملاحقتها، كانت تلعب بالنار: نار التنين

الفصل الرابع

وأثناء فترة الإقلاع إلى هيثرو نام كوبر لم تر جيسيكا في
حياتها من يتصرف هكذا في أصعب لحظات الإقلاع وكانت تمنى لو
أنها استطاعت اتباعه، لكن من فرط ما كانت مشدودة وتشعر بالغثيان
عجزت عن ذلك

وعندما بلغت الطائرة أخيرا السرعة الالزمة للرحلة، أخرجت بعض
الملفات من حامل الملفات، خاصة البيانات التي كانت قد قامت بطبعتها
في الفندق ولم تجد الوقت الكافي لقراءتها، كان أحد البيانات من بينها
يغيد بان خسائر صناعة النقل البحري السنوية المسببة عن أعمال
القرصنة، تعدت الى مائة مليون دولار

وكان بيان آخر يزعم أن الخسائر تقدر بما بين مائتين وخمسين مليون دولار
في العام، هذا بخلاف السرقات التي كان الحمالون لا يعلنونها لكيلوا
يختفوا زبائنهم

ابتسم

- إذا كنت لم أسرد لك مبلغًا كبيرا، فإن هذه الملاحظة تساوي زيادة يا ننسة لانجستون

- وإذا كنتما لا تتفاهمان، فلماذا تحتفظ بصورته معلقة في مكتبك؟

- لكي أذكره دائمًا لأنه لا يجب للمرء التغافل عن أعدائه على كل حال، ليس في مهنتي يا ننسة لانجستون

- هل تعتبر والدك عدواً؟

- أرجوك، لا تندهي يا إلهي كم إنك ساذجة، بريئة!

ثارت چيسيكا لأنها اعتبرت أنه يسبها ثم قالت:

- إن من يسمعك تردد كلمة البراءة، كان البراءة هي قبلة الموت انفجر في الضحك ليست ضحكات ساخرة لكن ضحكات صريحة وواضحة التفت نحوها وكانت عيناه تلمعان من المكر

- بالنسبة لرأيك يا ننسة لانجستون، أعلمك أن قبلة الموت هي شيء ما يشتريه البحار من امرأة سوء في شوارع بانجادوك و... هي بعيدة عن البراءة

- أوه! تمنتت وهي تشعر بأن وجنتيها قد علنها الحمرة

- ولكي نغير الموضوع، أود قضاء فترة في تعويذك على سيدة باسم فانج بوليان

- إحدى صديقاتك؟

قبلة الموت.. تسائلت چيسيكا إذا كان كوبير قد حصل أو اشترى واحدة منها ثم، إذا تخيلت أنه من الممكن أن يحدث ذلك، أصبحت واضحة

- لا ليست صديقة لي إنما قرصانة هل تهتمين بسيدة من أجل أغراض مهنية؟

كان جورج ليدز أيضًا مصدر معلومات ثمينًا، خاصة فيما يختص بعالم القرصنة الصغير الخفي الذي يعمل في هونج كونج أو في سنغافورة. شبكة بنوك شبه رسمية كفيلة بتحويل ملايين الدولارات خلال بضع ساعات للألاعب والمخدرات.

أيا كان المشروع الذي يريد كوبير أن تعمل چيسيكا فيه، سترفض التقرب من كل ما له صلة بأساليبه. وبكل إصرار! لأن هدفها الذي ترتكز عليه هو المال وليس الرذيلة.

استمرت الفتاة في قراءة مقالات أخرى إلى أن لفتت نظرها قطعة ورق من جريدة التايمز. كانت هذه الأخيرة تنقل بياناً يخبر أن عملية نقل مهمة قد انشئت عام ١٨٨٠ اضطررت إلى إبداع الميزانية عام ١٩٧٦ إثر هجمات قرصنة عديدة. كان المشروع يدعى دانييلز أمريكان لاينز.

بهذا يتبيّن أن كوبير كان منغمساً في قصص قرصنة منذ فترة أطول مما كانت تظن.

تمتنع چيسيكا وهي تهز رأسها غير مصدقة

- الدانييلز أمريكان لاينز.

ثم أتى تعليق كوبير وهو يتناول

- أواه! كان يظن أنه لا يقهرون وليس من يقدر على هزيمته، إنه حقاً شخص دنيء

كان قد استيقظ لتوه.

الافتت چيسيكا نحوه وسألته

- كان والدك؟

ثم أضافت إذ ذكرت حينئذ الصورة التي رأتها في نسان فرانسيسكو:

- إنك لا تشبهه.

تحاملت عليه عندما رأته يلعب هكذا بالكلمات. لكن بعد كل شيء، حتى تحصل على أكبر قدر من المعلومات عن كوبن، كان ينبغي أن تسير غور كل المسالك.

- انتهى لانتقاد بعض الملفات.

- إلى أن أمسك بها، لن اهتم بأي امرأة أخرى.

- وبايلو لوبيز؟

- خطوة نحو بوليان، كان ساعدتها الأيمن في مانلي إلى أن قرر الانفصال. كان ينبغي أن يقيم معها: لأنها بمحاجمته شركة النقل عدة مرات، وضع نفسه تحت الرقابة والآن وجب أن يستبعده أحد. أمر طبيعى: إن بوليان لا يقع في مثل هذا الخطأ لو كان مكانه.

سالته وقد شحب وجهها:

- ما قصدك بالضبط بـ «استبعاد»؟

- لا تقلق يا أنسة لانجستون، أنا لم الحق بعمل عذري مقابل أجر حتى تقومي بعمل رديء أو فذر

- إذن لماذا استأجرتني؟

اعد ملفاته قبل أن يجيئ:

- إذا وضعنا جانبا الأسباب التي قمت بذكرها بالأمس، هناك سبب آخر متشعب: لقد لقي مثاث الرجال مصرعهم عندما كانوا يحاولون جعل بوليان يجثو على ركبتيه، أريد أن أمسك به واعتقد أن من سوف يساعدني على النجاح في هذه المهمة امرأة.

- امرأة؟

طمأنها وكان يشعر بعدم الارتياح

- ليس إلا عملا وراء الكواليس

وكانت هذه هي المرة الأولى التي رأته فيها بهذه الحالة. شرخ في

درع كبرياته الذي مثل ضحكته، كان يجذبها بشدة. قالت

- اخترى الا افهم

أخيرا انتهى بان أجابها:

- النساء أه النساء تختلف عن الرجال: إنهم دائمًا - في حالة عدم ارتياح. إنهم يشاهدون أشياء حيث لا يرى فيها الرجال شيئا. وبالتالي يتصرفون وفقاً لوجهة نظرهن: لذلك ليس في استطاعتي اللحاق

بـ بوليان بالقيام بلعبة رجل، هذا بدبيهي

- بمعنى آخر، مطلوب سيدة ذكيةليس كذلك؟

أجابها مترفأ:

- في الواقع - عن مذكراته ومذكرات إيليز كراب، إنك ذكية جداً، أراهن أني إذا ما وافيتكم بمعلومات كافية، فستستطيعين منحي أي شيء، أي خيط بشأن بوليان لا تستطيع اكتشافه بمفردي

كان هذا الرجل مليئاً بالمفاجآت، لم تشك أبداً في أنه مرتبط بالأمور النسائية المجهولة، أما عن نفسها فهي أيضاً لا تثق في أن تكون لنظريته عن النساء قواعد متينة، لكن ترى أكان من المفروض أن تفصح له بذلك؟

غير أنها اكتفت بالإجابة:

- أرى ذلك

تصرفت هكذا حتى تحصل على المزيد من المعلومات. قال:

- يوجد مكافأة بزيادة مليون عن رأس بوليان، إنه مبلغ ضخم لأن الذين يدفعونه واثقون أنه ليس من يأتي للمطالبة به. لكل نقطة ضعف، أما فيما يخص بوليان، أنه لا يمتلك لا القدرة ولا المال. كما أنه يخيل لي أن هناك شيئاً ما ترغب فيه حتى ترك قاربها المزعوم (الخيالي) وإذا تمكنت من وضع يدي على هذا الشيء، حينئذ فس تكون بوليان في

- مهما كانت فسنضع اليد عليها
وافتـ چيسيكاـ عن لياقة أكثر منه عن اقتناعـ كانت ت يريد أن تجادلهـ
لكنها أمسكت نفسها عن ذلكـ إن الأجر جيد وبذلك في إمكانها البقاء
أسبوعاـ ثم وجب عليها أن تبحث عن عمل بمترتب ثابتـ إلا إذا وصلواـ
إلى وسيلة يحصلون بها على المليون دولار الموضوعة على رأسـ
بوليـانـ قد تكون الفتاة كفيلة باحتمال بعض الخلافات مع كوبرـ
دانـيلـزـ من أجل نسبة مئوية على هذا المبلغ الضخمـ
لكنـ فيـمـ كانتـ تـفـكـرـ؟ـ إنـ مـطـارـدـ القرـاصـنـةـ لـيـسـ عـمـلاـ مـنـاسـباـ

لـانـسـانـةـ تـحـمـلـ شـهـادـةـ منـ ستـانـفـورـدـ وأـقلـ منـهاـ لـربـةـ بـيتـ
وـماـ أـكـثـرـ مـنـهـ،ـ آنـ تـعـمـلـ لـصـالـحـ رـجـلـ وجـدـتـهـ جـذـابـاـ،ـ فـهـذاـ يـنـبـىـ باـسـواـ

الـكـوارـثـ

- إنـ الـأـنـسـةـ كـرـابـ لمـ تـذـكـرـ لـيـ شـيـئـاـ عـنـ مـطـارـدـ القرـاصـنـةـ خـلالـ
الـأـسـابـيعـ السـنـةـ التـيـ غـرـبـلـتـنـيـ فـيـهـاـ
إـمـاـ أـنـ هـذـهـ سـيـدـةـ لـمـ تـحـصـلـ عـلـىـ مـعـلـومـةـ جـيـدةـ عـنـ طـبـيـعـةـ الـعـمـلـ
وـإـمـاـ أـنـهـ لـاـ تـقـدـرـ

- لوـ كـنـتـ سـمـعـتـهـاـ عـنـدـمـاـ طـلـبـتـهـاـ لـكـيـ أـطـلـبـ مـنـهـاـ مـبـلـغاـ لـلسـدـادـ ماـكـنـتـ
قـلـتـ إـنـهـ لـاـ تـقـدـرـنـيـ

- مـاـذـاـ؟ـ سـدـادـ؟ـ

ثـمـ أـكـمـلـ:

- كـنـتـ قـدـ طـلـبـتـهـاـ أـنـ تـجـدـ لـيـ موـظـفـاـ أوـ موـظـفـةـ (ـقـرـشـ مـنـ أـكـلـةـ
الـرـجـالـ)ـ فـكـنـتـ أـنـتـ الـقـيـاسـ لـهـاـ لـيــ كـنـتـ حـيـنـذـ لـاـ اـعـرـفـ مـاـ سـافـعـهـ
بـكـ..ـ عـلـىـ الـأـقـلـ مـنـ النـاحـيـةـ الـمـهـنيـةـ

قالـ هـذـاـ مـلـقاـ إـلـيـهاـ بـنـظـرـةـ رـبـكـتـهاـ حـتـىـ إـلـىـ الـأـعـمـاقـ..ـ ثـمـ أـضـافـ

- كـنـتـ مـحـتـاجـاـ إـلـىـ شـخـصـ لـامـ يـتـمـتـقـعـ بـإـدـراكـ وـاقـعـيـ.ـ لـمـ اـطـلـبـ

جانـبـيـ الـإـمـكـانـيـةـ الـأـخـرـىـ هـيـ آنـهـ بـيـنـ كـلـ ثـرـوـاتـهــ هـنـاكـ وـاحـدـةـ
مـنـهـ تـحـتـ قـلـبـهـ أـكـثـرـ مـنـ الـأـخـرـيـاتـ،ـ وـقـيـ حـالـةـ وـصـولـيـ إـلـىـ مـعـرـفـتـهــ

استـطـعـ حـيـنـذـ تـكـثـيـفـ كـلـ جـهـودـيـ لـلـعـمـلـ عـلـىـ إـلـغـائـهـ لـهــ
ـسـمـعـتـكـ تـنـكـلـمـ عـنـ مـرـكـبـ خـيـالـيــ

ـ مـرـكـبـ مـسـرـوقـ بـأـورـاقـ تـسـجـيلـ مـزـيقـةـ وـطـلـاءـ جـديـدـ:ـ لـأـنـهـ تـغـيـرـ
الـطـلـاءـ مـنـ وـقـتـ إـلـىـ أـخـرـ لـلـتـضـليلــ

ـ لـكـنـ هـلـ الـمـكـلـفـونـ بـالـحـرـاسـةـ إـلـيـ رـاجـعـونـ الـأـورـاقـ قـبـلـ الـقـيـامـ بـعـمـلـيـةـ
ـ التـغـيـيرــ

ـ لـيـسـ كـثـيرـاـ:ـ حـتـىـ لـاـ يـسـتـفـادـ مـنـ هـذـهـ مـرـكـبـ الـوـهـمـيـةـ
ـ ثـمـ مـدـ لـهـ يـدـ بـصـورـةـ جـوـيـةـ

ـ هـاـ الـمـرـكـبـ الـحـالـيـ الـذـيـ يـمـتـكـهـ بـولـيـانــ لـقـدـ التـنـقـطـتـ هـذـهـ الصـورـةـ
ـ مـذـ أـرـبـعـةـ أـشـهـرـ عـنـدـمـاـ كـانـ مـعـرـوفـاـ بـاسـمـ شـينـلـيـانــ إـنـهـ أـقـرـبـ مـاـ
ـ اـسـتـطـعـنـاـ الـحـصـولـ عـلـىــ

ـ نـمـ أـكـمـلـ وـهـوـ يـنـاـوـلـهـ بـعـضـ الـأـورـاقـ بـخـطـ الـبـدـ

ـ وـهـذـاـ مـاـ أـقـومـ بـعـمـلـهـ إـلـيـنـاءـ الشـهـورـ الـأـخـيـرــ،ـ إـنـهـ جـرـدـ عـنـ مـهـنـكـاتـ
ـ بـولـيـانــ الرـسـمـيـةـ وـشـبـهـ الرـسـمـيـةـ الـمـتـعـرـضـةـ لـمـتـكـلـاتـ غـيـرـــ وـهـاـ قـائـمـةـ
ـ بـاسـمـاءـ كـلـ الـمـشـتـرـكـيـنــ

ـ أـضـافـ

ـ رـسـمـيـوـنـ وـشـبـهـ رـسـمـيـيـنـ
ـ نـعـمـ وـالـآنـ الـمـطـلـوـبـ مـنـكـ هـوـ الـقـيـامـ بـمـراـجـعـةـ الـاثـنـيـنــ لـقـدـ اـكـتـشـفـتـ أـنـ
ـ اـثـنـيـنـ مـنـ شـرـكـائـهـ كـانـتـ لـهـمـاـ فـائـدـةـ فـيـ مـشـرـوعـ چـاـكـرـتاـ العـقـارـيـ
ـ فـإـذـاـ كـانـتـ هـنـاـ تـكـمـنـ جـوـهـرـةـ تـاجـهــ يـجـبـ أـنـ دـخـلـ مـجـلـسـ الـإـدـارـةـ وـانـ
ـ اـعـزـلـهـ قـالــ

ـ وـإـذـاـ كـانـتـ جـوـهـرـةـ تـاجـهــ كـمـ تـقـولــ شـيـئـاـ أـخـرــ

الجمال، لكن صدقيني لقد بذلت اعتناده

ثم ابتسم

أسب هذا، أم مدح، أحمرت وجهنا الفتاة. ظهرت **جيسيكا** بانها
ترتب الملقات وتمتنع.

- إن الأمهات مضطربة إلى التمتع بالإدراك الواقعي

- أوه، إني متتأكد من أنه كثيراً ما يكون نافعاً.

لم تتحج إلى رفع عينيها لكي تعلم أنه يسخر منها بطريقة ظريفة.

وبعد أربع عشرة ساعة، وصلنا إلى سان فرانسيسكو. كانت الساعة
وحوالي الرابعة بعد الظهر. عملت **جيسيكا** على إيجاد طريق بين الركاب
المسرعين إلى الحصول على أمتعتهم. وقبل أن تتحرك كان **كوبر** قد
امسك بحقيبتها. قال لها:

- هيا بنا، ساضطرك معندي في سيارتي حتى منزلك، بذلك نجد
الوقت للاستقرار في الحديث والمناقشة.
مناقشة.. لم يكن لديهما طوال الرحلة إلا المناقشة وكانت اذناها
تطنان من كثرتها.

كان **كوبر** قد وضح لها باقل التفاصيل، كل ما يختص بعملياته في
جنوب كاليفورنيا خلال الشهر الأخير. لكنها كانت تتتساءل دائمًا:
إذا كان يستطيع الحصول على المال اللازم لكي يلقي بـ **بنوليان** خارج
مجلس الإدارة، غير أنها فضلت إخفاء شكوكها عنه.

سوف يرون جيداً.. ستكون قد ابتعدت عن هذه المهمة بعد بضعة أيام
ومستعدة لخوض معركة جديدة.

الوداع يا **كوبر**! إن هذا الرجل كان يندفع في انتقام مجنون سوف
يكلفة كل ما لديه، ومن أجل سلامتها، كان على **جيسيكا** الالتفاف في

جاذبيته لها التي كانت تشعر بها، وإن تستجد نفسها في الضياع،
سوف تتوه.

ولما اقتربا من كبارى تليفونية أردفت:
- يلزمني القيام باتصال تليفوني، دقيقة واحدة بالضبط
- على راحتكم، سأعود لك.

وعندما وجدت **كبينة** شاغرة، تقدمت، أمسكت بالتلفون ووضعت
فيه بطاقتها. بعد قليل عاد إليها **كوبر** ومعه عربة نقل البضائع
فابتسمت له.

رد على التليفون صوت صغير:
- ألو، هنا منزل لانجستون، والـ **سينوريل**، كريستينا لانجستون
معك

- أه إنه أنت يا حبيبي أنا في طريقى إلى المنزل.
عندما لاح **كوبر** الابتسامة التي مازالت بادية على شفتي **جيسيكا**.
قال لنفسه: إنها لم تكن موجهة له لسوء الحظ، إنما لـ **حبيبي** الذي أو
الذي تكلمتها.

شعر بشيء من الغيرة ينقبض له قلبه.
كان يعيش بدون حب سيدة منذ فترة طويلة وكانت **جيسيكا** من أحد
الأسباب الذي جعلته يشعر بهذا النقص بكلافية عظيمة مذهلة. كان
يتمنى دخولها حياته لكن في ظروف أخرى وأوقات أخرى أيضاً. سوف
يخاطر وقتئذ مع هذه السيدة التي تولد عنده رغبة في العودة إلى
اكتشاف الحنان.

بناء على غيرة لا داعي لها، تتساءل: إذا ما كانت كلمة **حبيبي** موجهة
إلى ابنتها ذات السنوات التسع كريستينا، أم إلى ابنتها **إيرين**. ثم
قرأ ملف **جيسيكا** باكمله وعلم أن لها طفلين وأنها مطلقة من مخبر

يرغب في أن أكون على علم بذلك.
وأ-toni... القى إليها كوبير نظرة استفهامية. إن تخرج مع رجل فهو شيء غير أن چيسيكا لا تبدو من هذا النوع من النساء التي تعيش مع رجلين. إلا إذا كان قد اسألهن بها وحكم عليها ظلماً، وقد لا تكون المرة الأولى! ثم التداول للثلاثة كان عبارة عن عملية سائلة في بعض أوساط سان فرانسيسكو خسارة. إن إحدى الصفات العديدة التي كانت تجذبه إلى هذه السيدة، كانت عبارة الطابع الرومانسي قال.

- أرحب في التوجه إلى مكتبي. إلا يضايقك؟
أحابته وهي تعمل على إخفاء ملتها.
- بالتأكيد.
- حسناً.

كان يقود في صمت إذ كان قد انشغل بما علم مؤخراً عنها وهي معلومات لا يستطيع أن يسلم بها: إن حياة چيسيكا بدون محدين لا تهمه ولا تعنيه. أما ما كان مهما عنده فهي صفاتها المهنية فقط؛ إذ كان يحتاج إلى موهبتها وتصرفها الحسن وليس إلى انتباها الشخصي. ومع ذلك لقد أحب صحبتها: قضاء اليوم كله معها، سماع صوتها، استنشاق عطرها.

كان وجودها كفيلاً بتهذيبه

چيسيكا كانت لا تعلم ما الذي قامت به حتى تغير من تصرفات كوبير. لقد لازم الصمت طوال الرحلة، وكان هذا يناسبه وهو معتاد عليه من كثرة التفكير في الأرقام والمعلومات والمشاريع. فكان هذا الصمت هو الضيف الذي يرحب به دائمًا.

- من الآن فصاعداً، وجب أن تطلبني كل المعلومات الازمة باسم الشركة وليس باسمك: لأنك كنت تقيمين خلال الأيام الماضية الأخيرة في

بوليس سري من نيويورك وان عمرها ثلاثة وثلاثون عاماً. أما ما كان يجعله فهو: هل هناك رجل في حياتها أم لا؟
قالت چيسيكا وهي تضحك بحنان
- بالتأكيد يا حبيبي.
حاول كوبير أن يتذكر اللحظة التي كلمته فيها سيدة هكذا بحنان. كان هذا منذ فترة طويلة جداً. تذكر حينئذ أمها وهي تكلم چاكسون بهذه الطريقة.. طفل وحشي لا يستطيع أحد أن يحبه إلا أمها وبدون شروط.

غير أن ذلك كان قد مضى منذ زمان طويل وكلاهما قد اختفى الآن. قبض على فكيه: إن الآلم سوف لا يتركه أبداً، ولا أيضاً الإحساس بالذنب. كان المفروض أن يحمي أخيه، لكن چاكسون مات أثناء دفاعه عنه هو.. وهذا كل الحب قد اختفى معه وكل الحنان أيضاً. أصبح الآن لا يمتلك من هذه المشاعر ما يقدمه لامرأة. لا شيء إطلاقاً. جدف في صمت وأشار إليها برأسه: كان مستعداً للرحيل، وكان في هذه الأوقات الأخيرة لا يكف عن الحركة محاولاً بذلك نسيان مشاعره. لم يكن الوقت مناسباً للتوقف بينما كان ميتاً من الجوع وهزّاله يعكس مشاعر طالما باتت حبيسة.

استاذت چيسيكا وخففت السمعة وهي تنشغل. وكانت منهكة هي أيضاً.

- آسفه، لكنه عقد هذا الذي بيتننا. إنني معتادة أن أطلبهم فور وصولي إلى المطار حتى يدعوا لي المنزل: لأن بوليس بول لا يتحمل أن اعتقاد أنه لا يهتم بالأطفال أثناء غيابي.

بول، كوبير لا يتذكر شخصاً بهذا الاسم في الملف. ثم أضافت:
- وأ-toni يكره المفاجآت: لأنه كثيرون ما تكون معه محبوبة وهو لا

محدد، إذ إنها محتاجة إلى استكشاف واستطلاع في مجالات عديدة أضف إلى ذلك أنه فور الحصول على المعلومات، يلزمنا الوقت لكي نحدد أفضل خطة كانت لا ت يريد الاعتراف بأنها مهزومة منذ الرحيل، لكن كانت هناك بعض الحقائق وجب أن يلم بها كل منهما قال في بساطة وكأنه لم يسمعها:

- ناديني كوبير

ليكن هكذا فكرت **جيسيكا**. إذا كان لا يريدأخذ الأمور بجدية، فهذا يخصه.

حجرة الاستقبال، ومن الأفضل لا يشك أحد في أنك أكثر من مجرد موظفة استقبال
- ولماذا هذا؟

- من باب الاحتياط
- احتياطات ضد ماذا؟
نظر إليها ببرود ثم أردد وهو يلتفت نحو الطريق
- ضد التورط؛ لأنك بما أنك سوف لا تطلبين البقاء هنا، فلا داعي لأن يعلم أنك متورطة في هذه العملية
أما إذا سارت الأمور حسب مشيئتنا ورغبتنا كان بها، وفي وسعت إيجاد وظيفة ممتازة في شركة أخرى

- وإن لم يكن كما نتمنى والأمور تتحذ مسارا سينا؟

- ففي هذه الحالة أنت أصبحت بعيدة عن الشبهة، في وسعت العمل على الالتزام بالسرية والحذر بقدر المستطاع ومن جانبي سوف أؤيد أقوالك.

كان كوبير يتمتع بطابع الكرم وكان قد أثبت ذلك بما قدمه لها من مرتب

شعرت **جيسيكا** بأنها مضطرة لأن تكون واضحة معه وملزمة
- وجب أن أخبرك يا سيد **دانيليز**. اعتقد أنه لن تحدث أمور ذات أهمية في أسبوع

التفتت **جيسيكا** نحوه لكي ترى هل كان له رد فعل، لكنها لم تلمح شيئاً من ذلك.
فاستطردت:

- إن نوع البحث الذي تطالبني به من الممكن أن يستغرق شهورا؛ لأن المعلومات التي قد تحتاج إليها من الصعب الحصول عليها في وقت

الفصل الخامس

اصطحب كوبر چيسيكا إلى مكتبه عن طريق المصدع الخاص. كان وسيلة في الفترة التي كان ملكاً لأحد أقطاب النقل البحري. كان هذا الأخير قد تضارب مع الدانيلز أمريكيان لайн وخسر. يبدو أنها كانت معركة جيابرة.

وعندما أصدرت الأبواب صريراً وهي تفتح، تراجع كوبر، ثم مارا أمام الفتاة صدمها قليلاً، مما جعلها تصمت إزاء جفاف تصرفه هذا. لم تكن راضية عن هذا التصرف وكانت تتمني الحصول على بعض التقدير من جانبه.

قالت بمنيرة ساخرة بعض الشيء:
- المعدرة.

اكتفى بأن يبتسم لها ببرود من أعلى كتفه: القت نظرة وتحقق من أنه بعيد عن المبالغة، إذ إن عدداً كبيراً من الآسيويين كان قد تراهم على

مكتبه، أغلبيتهم يرتدون بدلاً ومعها أربطة عنق، ماعدا واحداً واحداً كان في زي أحد النبلاء حكام الصين، له مظهر العجرفة والتعالي في العمل. فهمت چيسيكا حينئذ أن أولئك الرجال الذين كانوا في زي رجال الأعمال ليسوا سوى حراس هذا النبيل.

همس لها كوبر قبل الخروج من المصدع.

- تذكرني أني أدفع لك مرتبًا لكى ترتجلي وتقومي بالمبادرة. قام كوبر بتحية الرجل ذي الزي الحريري الصيني باحترام كبير. كان يحيي بهدوء راضياً في صمت عن دخولهم إلى مسكنه. وأنداء عملية التعارف، استنجدت أن هذا الرجل يدعى شوشينج جلست في أحد المقاعد محاولة فهم مضمون الحديث الذي دار بينهما. وبإشارة من شوشينج قدم الشاي بواسطة الذين من الحرس. فهمت چيسيكا أنه قد دارت مناقشة لمعرفة إذا كان نعم أم لا أي إذا كان ينبغي تقديم شاي لها أيضاً أم لا وانتهى الأمر بقليل من التردد بأن اعتبروها في مركز أدنى. وقد جرحت وإن لم تعمل على إفالها مشاعرها.

كان من الأفضل أن يتوجهنّا وجودها، وبعد أن دامت مظاهر المودة والتالف أكثر من عشرين دقيقة، تغير صوت شوشينج وأصبح جو المناقشة حاداً.

بالقرب منها، كان كوبر جاماً، وقد لاحظ الحراس ذلك. كان التوتر ملماً على طابع عدائي ابنته چيسيكا أن كوبر وهي ليسا مدعوين للشاي بين الأصدقاء.

شعرت بضغط قدمه من تحت المائدة، أمسكت بقدمها وشربت رشفة متفهمة أنه لا يجب عليها أن تتفاعل مع ما يدور حولها. تحققت أيضاً من أنه مقدر وجودها مهتم بamanها. على الأقل كان هذا اعتقادها إلى أن

سمعته يقول بالإنجليزية:

- كنت أجهل يا شو أنك غيرت اللائحة لكي تصبح كلباً حقيراً،
تابعاً وخداماً لهذه الدينية التي هي بوليانا
كانت چيسيكا تعمل على ابتلاع الشاي بصعوبة، وكان كوبير لا
يلوك كلماته ولم يجد أي تأثير إزاء كثرة عدد معارضيه.

انتصب شو في مقعده. ثم أردف:

- إن الكرم باد في عرض فانج بوليانا: إنها تقترح تقديم مبلغ
خمسة مائة دولار من هونج كونج حتى تنسى الخلاف بين منزلك
ومنزلها.

- قل لها أن تذهب إلى الجحيم

ابتسم هذا الشخص الآسيوي في هدوء ورمانة وأجاب بلغة
إنجليزية سليمة:

- أفهم جيداً أن بعض الجحاف مطلوب لهنتك. لكن من بين الأخرين
كنت أجد فيك من يتمتع بالتفكير السليم الواقعي. إن فانج بوليانا
تعطي مهلة أسبوع لعرضها هذا، فإذا كنت قد غيرت رأيك فارسل لها
أحداً يخبرها بذلك.

نهض شو واتجه نحو چيسيكا ثم التفت نحو كوبير مبتسمًا
وقال بعض الكلمات بالصينية

أجابه كوبير بنفس اللغة.

وقف شو خلف الفتاة وتكلم بصوت هادئ بينما يده تلطف كتفي
چيسيكا.

في لمح البصر، نهض كوبير وانقض على يد الصيني. وإن لم يكن
شو قد هذا رجاله بإشارة من يده الأخرى لكان مشاجرة عنيفة.
تبادل بعد ذلك عدة عبارات ثائرة.. وأخيراً ترك كوبير يد شو. ثم

متجاهلاً بيارادته وجود چيسيكا. أخذ شو يضرب بكفيه ثم خرج
وتبعدته حاشيته تاركين خلفهم الأداحا فارغة وجوا متواتراً

نهضت چيسيكا وتنفست بعمق وكانت ساقها ترتجفان: كانت
تجهل ما هو دافع للدهشة، إن كوبير دافع عنها أو أنه كان محتاجاً
للقيام بذلك

كان المفروض أن تستمع لـ چورج وتعلمه بنصيحته وتستقيل باسرع
ما يمكن

غير أنها كانت تعلم أنها ستبقى على أي حال كان لا ينبغي أن
ترتجف بسبب مشاجرة. كانت في حياتها وسط الإخوة الأربع قد
عاصرت أسوأ من ذلك ولم تؤثر عليها طويلاً تصرفات شو.

وعندما عاد كوبير بعد أن أغلق كل الأبواب بالمزاليق، سالتة

- ماذا قال السيد شو يجعلنا في مثل هذا الموقف؟

اتجه ناحية الفاكس. ترى هل كان سيرد عليها؟

- إن السيد شو المجل كان يقول إنك تظاهرين في سن لا تشير إلى
أنك ما زلت عذراء وأنك جميلة جداً. تتمتعين بشهرة بيضاء صافية. ثم
بعد أن أخرج رجال الحرس سالتي إذا كنت تقبلين قضاء ليلة معه.

كان قد شغل الكمبيوتر ثائراً دائمًا. ثم أكمل

- ولما أخبرته أن هذا خارج الموضوع اقترح أن يشتريك لليلة واحدة.

- ماذا؟ ومقابلكم؟

- الفين دولار من هونج كونج

أجابته:

- مبلغ قليل!

- أنا شخصياً كان في إمكانني الصعود بالمبلغ لكي أقضي ليلة معك.

تمتنع

- إيه.. بالتأكيد.

ثم انتبهت إلى ما قاله فاردفت مرتبكة:

- أقصد.. إيه.. لا.. شكرًا. أنا لا أقصد أن أقول هذا.. لكن..

ثم صمتت وقد عجزت عن التعبير عن مشاعرها ومقاصدها

كانت في قمة الحرج في طريق العودة إلى المنزل، لكنها إذا تحاملت
فليكن على نفسها: لأنها إذا لم تكن قد سالت عن القيمة، فما كانت
ووجدت نفسها في موقف محرج كهذا. ياله من يوم! غير أن ما يزيد من
سعادتها، أنها ستعود إلى منزلها.

سالها عندما وصلـا إلى لافـة على الطـريق السـريع

- هل ينبغي الخروج هنا؟

- نعم.

خلال ربع الساعة التالي، أعطـتـه تعـليمـات خـلال شـوارـع ضـواحـي
سان فـرانـسيـسـكـوـ كانـ القـلـامـ قدـ بدـأـ يـخـيمـ عـلـىـ المـنـطـقـةـ عـنـدـمـاـ وـصـلـاـ
أـسـامـ مـنـزـلـ مـنـ طـابـقـينـ، غـارـقـ وـسـطـ الـأشـجارـ، مـسـطـحـاتـ الـخـضـرـةـ
وـالـزـهـورـ. قـالـتـ:

- إنـ أـخـيـ مـصـورـ مـنـاظـرـ طـبـيعـيـةـ وـهـوـ يـتـفـنـنـ فـيـ خـلـقـ مـاـ يـسـمـىـ
بـالـتـشـكـيلـ الـمـصـطـنـعـ وـذـلـكـ بـاستـخـدـامـ زـهـورـ بـرـيـةـ فـيـ بـيـثـةـ فـاسـدـةـ

- يـبـدـوـ أـنـ يـنـجـحـ فـيـ ذـلـكـ جـيدـاـ.

- وـهـوـ مـاـ يـعـتـقـدـ يـولـ أـيـضاـ.

- يـولـ هـوـ أـخـوكـ؟

الـنـفـتـ وـلـاحـظـ أـنـهـ تـرـاقـبـهـ، وـهـوـ مـاـ كـانـ تـقـومـ بـهـ كـثـيرـاـ فـيـ الـأـوـنـةـ
الـأـخـيـرـةـ

اعـادـتـ نـظـرـهـ إـلـىـ الـحـدـيقـةـ ثـمـ اـجـابـتـهـ:

- ٥٤ -

- نـعـمـ إـنـهـ أـصـفـرـ مـنـيـ.

لـمـاـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـذـكـرـ كـوـبـرـ نـفـسـهـ فـيـ كـلـ لـحظـةـ بـالـأـ يـتـعـلـقـ بـهـذهـ
الـسـيـدـةـ بـالـرـغـمـ مـنـ تـلـكـ الجـازـيـةـ الـتـيـ يـشـعـرـ بـهـاـ نـحـوـهـاـ

كـانـ يـعـلـمـ أـنـ يـلـزـمـهـمـاـ أـكـثـرـ مـنـ أـسـبـوعـ لـبـلوـغـ هـدـفـهـمـاـ، حـتـىـ إـذـاـ أـرـسـلـتـ
بـولـيـانـ سـفـرـاءـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ تـعـدـيلـ بـالـتـراـضـيـ

كـانـ لـاـبـدـ لـنـجـيـسـيـكـاـ أـنـ تـبـقـىـ بـعـدـ اـنـتـهـاءـ عـقـدـهـ؛ كـانـ فـيـ أـشـدـ الـحـاجـةـ
إـلـىـ مـعـونـتـهـ وـصـفـاتـهـ الـتـيـ لـاـ تـنـكـرـ، وـمـعـ ذـلـكـ كـانـ مـوـشـكـاـ عـلـىـ الـإـفـلاـسـ
حـتـىـ يـحـصـلـ عـلـيـهـاـ

نـزـلـ مـنـ السـيـارـةـ، وـفـتـحـ حـقـيـبـتـهـ لـكـيـ يـخـرـجـ مـنـهـاـ حـاجـاتـ چـيـسـيـكـاـ
عـنـدـمـاـ سـمعـهـاـ تـطـلـقـ تـنـهـيـةـ عـمـيـقةـ

مـسـتـنـدـةـ إـلـىـ بـابـ السـيـارـةـ، خـلـعـتـ حـذـاءـهـ ذـاـ الـكـعبـ الـعـالـيـ وـمـرـتـ
بـيـدـهـاـ فـيـ شـعـرـهـاـ

كـانـ كـوـبـرـ سـعـيـداـ لـأـنـهـ لـمـ يـسـمـحـ لـنـشـوـشـيـنـجـ أـنـ يـلـمـسـهـاـ؛ كـانـ يـشـعـرـ
بـجـاذـبـيـةـ لـهـذـهـ السـيـدـةـ الشـابـةـ، تـالـفـ يـتـجـاـزـرـ الرـغـبـةـ فـيـهـاـ مـاـ الـعـمـلـ. كـانـ
قـدـ طـلـبـ مـنـ إـلـيـزاـ كـرـابـ إـخـصـائـيـاـ بـيـادـارـةـ الـأـمـوـالـ عـلـىـ قـدـرـ عـالـ مـنـ
الـكـفـاءـةـ. قـرـشاـ كـفـيـلاـ بـالـإـبـحـارـ فـيـ مـيـاهـ اـسـيـاـ الـمـضـطـرـيـةـ، وـهـاـ هـيـ قـدـ
أـرـسـلـتـ لـهـ مـنـ وـجـدـتـ فـيـهـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ بـكـثـيرـ: سـيـدـةـ، اـمـ، كـانـ بـشـرـيـ
إـنـسـانـ الـيـ كـفـيـلـ بـالـتـكـيـرـ مـثـلـ مـاـ كـانـ سـوـفـ تـسـهـلـ الـوـجـوـدـ.

- إـنـهـ مـنـزـلـ يـولـ الـأـوـلـادـ وـاـنـاـ نـعـيـشـ عـنـدـهـ مـعـ اـخـ أـخـرـ.

- تـونـيـ أـخـوكـ أـيـضاـ؟

يـالـهـ مـنـ سـخـيـفـ! كـيـفـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـتـخـيـلـ قـصـصـاـ؛ لـابـدـ أـنـهـ كـانـ
مـدـفـوـعـاـ مـنـ حـبـ الـأـسـطـلـاعـ. إـنـ الـفـضـولـ طـبـعـهـ. لـاـ يـنـقـصـ إـلـاـهـذـاـ أـيـضاـ!

- نـعـمـ الـأـصـفـرـ، وـلـيـ أـخـوانـ أـخـرـانـ، غـيرـ أـنـهـمـاـ أـكـبـرـ مـنـيـ
كـانـ كـوـبـرـ لـاـ يـعـرـفـ إـذـاـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـهـدـاـ أوـ أـنـ يـخـضـعـ

- أود أن تتعرف على **اللينا** فيرسيلد
 - **اللينا** أقدم لك أخي
 قالت **اللينا**
 - إني سعيدة بمعرفتك، لقد كلامي تونى كثيراً عنك.
 أجبت **چيسيكا**
 - تشرفنا
 وبإشارة من يدها قدمت **كوبر**
 - إنه **كوبر دانييلز** رئيسى أخي **تونى** يا سيد **دانييلز** وصديقنى
اللينا
 تقدم **كوبر** خطوة وشد على يد كل منهما
 قال **تونى**
 - إن **اللينا** تدرس المحاسبة في **بيركيلي** ولقد كلمتها كثيراً عنك
 إني سعيد بمعرفتك يا سيد **دانييلز**
 ثم أكمل ممسكا بحاجيات **چيسيكا**
 - أمسك. ساخلصك من هذه الحقائب. هنا موشكين على الدخول إلى
 حجرة الطعام ليتك تبقى معنا لتناول العشاء يا سيد **دانييلز**. إني
 مساعد **شيف** عند **بالبي** وأنا الذي أعدت الطعام، ولست الزمم
 بتناول الطبق الذي كانت **چيسى** معتادة أن تقدمه لنا، وأيضاً **اللينا**
 أعدت لنا حلوى.
 كان **كوبر** يعلم أن **بالبي** مطعم ممتاز، وبينما هو يفتح فمه حتى
 يعلن رفضه لهذه الدعوة سمع صرخة أخرى تنبعث من المنزل
 - ماما!
 أنت فتاة ذات شعر طويل أسود وفقرت وتعلقت بـ **چيسيكا** وفبلتها
 ثم لحق بها صبي أصغر منها.

قد تكون حياته أبسط من الآن لو لم تكون **چيسيكا** قريبة منه، إذ كان
 لا يتعنى أن تكون حاضرة، مستعدة.
 والأفضل يكون في أن يحمل لها امتعتها حتى إلى باب منزلها وأن
 يهرب باسرع ما يمكن.
 - هيء! **چيسى!**
 شحب وجه **كوبر** عندما التفت نحو مصدر الصوت. الوجه الطروب.
 الشعر الأسود وشعاع المكر الباردي على عينيه كل هذا كان يذكره
جانى- بشقيقة
 - **چيسى!**
 جرى الشاب نحوها ثم رفعها بين ذراعيه، أطلقت ضحكة عالية
 وضربته على صدره:
 - أتريد أن تنزلني إلى الأرض يا **تونى سينوريلى**?
 ثم سالتها وهي تسحب زهرة المجريت التي كان يضعها على اذنه.
 - وما هذا؟ لا تخبرني إنك كنت تلعب.
 - **چيسى!**
 هدرها بآن يتركها تهوي إلى الأرض. أكملت بعد ذلك طلبها في الجدال:
 - **تارزان وجان**:
 وكم كانت دهشة **كوبر** لرؤية الانسة المساعدة **إم. بي. آيه** تمرح مثل
 صبية.
 ظهرت حينئذ **جان**: فتاة شقراء ذات وجه مستدير به نمش وتغيبض
 صحة وشباباً.
 قالت وهي تأتي بإشارة بيدها تقصد بها كل الموجودين:
 - صباح الخير
 ترك **تونى** **چيسى** وأمسك بالفتاة من كتفها بحركة ودية

ثم بعد ذلك صاح شاب كان يتبعهما:

- سلام

قال كوبير لنفسه عندما رأى جيسيكا تقبل هذا الأخير لابد أن يكون بول لم يكن كوبير معتادا على التجمعات العائلية

قال صوت صغير

- السيد دانييلز؟

نظر كوبير إلى أسفل ورأى يدا صغيرة ممدودة إليه. كان لا يعرف ماذا يعمل ثم أمسك بهذه العيد وهزها

- أنا إريك لانجستون

- صباح الخير يا إريك

- إنك لست والدي

أجاب كوبير وهو يشعر بأنه هبط على كوكب مجهول

- أعلم ذلك

قال صوت آخر

- وأنا كريستينا

هز يدا أخرى صغيرة (كبيرة بعض الشيء) ورقيقة أكثر كانت تشبه والدتها. قال

- صباح الخير، أنا كوبير دانييلز.

التفت نحو جيسيكا لكي يستاذن ويطلب منها خدمة صغيرة عندما تقدمت له يد أخرى كانت قبضة يد بول الذي كان يلح على بقائه حتى يجد فرصة كافية للتعرف على رئيس اخته، خاصة إذا كان هذا الأخير يعتزم إرسالها إلى المناطق النائية

شعر كوبير بأنه يقدر من شاب يصغره بعشر سنوات لو كانت الظروف مختلفة، لانطلق في الضحك، لكن قبضة يد بول كانت قوية

لكنها عوضاً عن ذلك ها هي تشعر بانها في احسن حال ويلاشك لا تستطيع النوم قبل الساعة الرابعة صباحاً
 أجابها أخوها مبتسماً بابتسامة ماكرة
 - هذا الذي يلتهم ثاني قطعة فطير بالجبن، هذا الذي أوفدك إلى أوربا دون سابق إشعار، دون أن يخطرك بذلك، هذا الذي حرمك من سماع البيانو من كريستينا
 قالت مبتسمة
 - آه، إنك تتكلم عن هذا الذي أراد أن يرفتني بعد خمس دقائق من تعارفه علي، والذي يقوم الآن بتهددي بالفضيحة لكي أبقى؟
 - نعم إنه هو
 - في الحقيقة إنه ليس سينما إلى حد كبير
 أجاب أخوها:
 - أعلم ذلك، ومن أجل ذلك أدهشني، كنت أتوقع مقابلة شخص جامد بالنسبة لما قام به في معاملته لك
 لم تجد **جيسيكا** الوقت الكافي حتى الآن لكي تسرد لأخيها كل ما علمت من لندن عن موقف **دانبيلز** المالي، كانت لا ترغب أيضاً في أن يفاجئها كوبير بالتحدث عن أخيه المقتول، الذي اغتيل أمامه
 - إذا كان هذا النموذج طيباً أم لا، فذلك لا يغير من الأمر شيئاً، إنك لست في احتياج إلى طائر جريح تقومين بالعناية به، لا ينقصك ذلك أيضاً
 - إنه ليس عصافوراً، إنه تنين، أطمئن يا بول، إنه شخص قادر على التصرف بمفرده
 - إن من يرى طريقة نظرته إليك طوال الوقت، صدقيني، يحكم حفنا بأنه يرغب فيك وفي إنك، إنك تهتمين قليلاً به، هذا ما استطيع قوله

الفصل السادس

إنه لا يشبه ما كنت أتوقع في أي شيء، هكذا أعلن بول وهو يتناول **جيسيكا** ثانية قدر شاي، والآخرون كانوا في ذلك الوقت يتذوقون حلوى **البيان**. سالت **جيسيكا** بالرغم من أنها تعلم تماماً عنمن كان يتكلم من يا بول؟
 كانت لا تصدق أن كوبير يتراجع ويقبل هذا العشاء - الاستجوabi - ظهر أمام الجميع بمظهر جذاب مصنوع، كانت لا تظن أبداً أنه يقدر عليه
 كان كوبير بطبعته المتعرجة المعتادة قادراً - دون أي شك - على انتقال أي عذر وسوف يكون في ذلك طمانينة **جيسيكا**: إذ كانت - بعد هذا السفر المنبه - في الواقع قد اكتفت بتناول قطعة صغيرة، قضاء بعض الوقت مع الأولاد ثم تدخل لكي تستريح

اما عن منزله فكان له رائحة البحر، وخاصة الفراغ والوحدة.
لقد هجر المنزل طوال شهرين لأنّه كان لا يشعر بالارتياح في مواجهة
غياب چاكسون عنه: كان بلاشك له أصدقاء لكنه كان لا يراهم لأن
إحساسه بالذنب أبعده عن كل المقربين من الراحل أخيه.
فكان من الأسهل له- في الواقع- البقاء مع الغرباء، ثم إنّه كان يرغب
في أن يكون مع چيسيكا.

عندما انصرف تونى لكي يودع «البنا» إلى سيارتها، نهض بول
معلنا أن الوقت قد حان لكي يعود الجميع إلى منازلهم قال:
- إلى السرير يا أولاد!

- سار افگان - نهضت چیسیکا بدورها. وقالت لـ کوبر:

ثم التفت إلى الأطفال وقبلتهم

- سالحق بكم حالاً يا أحبابي وسنقرأ معاً قصة شبيقة.
- وبدلاً من أن تخترق المنزل، اصطحببت كوبير من الجانب الخلفي للحديقة وكان فاخراً وكان فيه معشى مغطى يؤدي إلى السياج
- ساتوجه إلى "هونولولو" صباح غد حيث سامكت فترة عطلة نهاية الأسبوع. ليتك تمررين على مكتبتي بعد الظهر: لأنني في انتظار معلومات مهمة عن "فانج بولييان". ومن الممكن أن تصلك عن طريق فاكس أو رسالة تليفونية. ومهما كان الوضع أنا لا أرغب في أن تهمل في المكتب في إمكانك تصويرها أو نسخها - لا يهم - أريد ببساطة إلا تفقد والا يطلع عليها أحد غيرك.

احادیث:

- مفهوم سامر على دفعتين يومي السبت والأحد
- شكر، ساعود مساء يوم الأحد

- 75 -

قالت وهي تدبر وجهها حتى لا يرى الحمرة التي قد علته

- إنها سخافة: إنه لم يظهر نفسه متعجراً في هذه اللحظات وهو ليس وضع رجل يحاول التأثير على عواطف سيدة.

- أنا لا أخطئ في حكمي، إن هذا النموذج مهمتم بـك ولا لأغراض أخرى

خارج العمل

- إنك تبالغ

- لا إبني واقعي يا اختي الصغيرة

كان كوبير يفكر في الاستئذان وهو في الواقع ما كان ينبغي أن يعمله قبل الآن بفترة طويلة، وعندما بدأ الليل يخيم على المكان، أضاء بول المصايد المفترضة بين الأشجار.

فكان من تأثير هذا المنظر عليه انه تذكر -اي كوبير- الأماكن
الاحننة، الحذابة الموجودة في جنوب شرق المحيط الهادئ.

أطال نظره على "چيسيكا" التي كانت- قبل العشاء- قد بدت الملابس
الخاصة بالمدينة بـ"بنطلون" وقميص حرير واسع مطبوع برسوم على
شكل قواع، كانت قد رفعت شعرها إلى أعلى وهي التسريحة التي كان
يفضلها، مظيرة بذلك عنقها.

إن هذه السيدة قد تسبب في ضياعه؛ إذ لها أربعة أيام وهي تعمل معه دون أن تقع في خطأ واحد. إلا إذا كانت قد تسببت له في زعزعة تركيزه وابقاط الـ غمة عندـه.

كانت الحديقة من حولهم تحيطهم مثل شرنقة رائعة تختلط فيها عطور الزهور المختلفة: فكان هذا أحد الأساليب الإضافية التي منعت كوير من الإسراع في الانصراف

三

وكان كوبير لا يعرف سبب طلاق چيسيكا. كانت المعلومات عن زوجها مبنية في الملف الذي كانت الانسة كراب قد سلمته له، وحتى يدفعها إلى أن تغفر ما قد سببه لها من ضيق، وايضاً لأنه كان يتمنى أن تعرف ما كان قد حدث بعد ذلك أكمل:

- وأصعب من هذا، هو ما حصل، عندما تصرف والدي بطريقة مبغضة، عند مجิئه لأخذ أمي، ثم عندما استقرت في سان فرانسيسكو، جعل حياتها جحيمًا مما أدى إلى وفاتها. كان بالضبط قبل عيد ميلادي السادس عشر، أحسست بأنها أهملتنا فتحاملت عليها. وفي ثورتي، اصطحببت أخي وتوجهنا للاحتماء عند إحدى خالاتنا في هونج كونج.

- تالت.. تالت جداً لسماعي أنك اضطررت لهذه الحياة ومعاناة كل هذه الظروف.

كانت نبرات صوتها معربة، متعاطفة تشعركم أنها تعمل على تخفيف الالم وأن تواسيه، كان مشتاقاً إلى جذبها بين ذراعيه، وأن يقول لها: إنه مازال هناك وقت لكي تقوم بذلك. وديعة.. وديعة.. كم كانت وديعة وجهها، صوتها، بشرتها، شفتها، كل ما فيها كان مثيراً.

قال وهو يستمر في الابتعاد عن المنزل، والتعمع في الكلام

- إنك تجعلني أكثر من الكلام.

- هاواي.. هل هي رحلة عمل.. أم رحلة انتراح ولذة ومتعة؟ ثم رأى كوبير في عينيها أنها ندمت على سؤالها هذا إذ كان شخصياً أكثر مما هو خاص بالعمل. غير أنه لم يكن منضباً منها، بل بالعكس كان ينوي التقرب منها وأقل مساعدة صغيرة في هذا المفهوم هي الترحيب.

- عمل. سانذهب لاصطحاب پابلو لوبيز.

وسائل لك خطأ سريعاً إلى مكتبي حتى إذا لزم الأمر واريدت الاتصال بي تكونين على علم بمكان تواجدي
بعد خطوات معدودة، سالتـه

- هل هناك شيء يخشى منه من شوشينج؟
أجابها دون تردد:

- لا، إن شـو يحرص على تنفيذ ما قد حذرته منه
قالـت دون أن تتعرض للسؤال عن هذه التحذيرات:

- كنت أجهل أنك تتكلـم الصينية.

- لقد عشتـ في هونج كونـج مع والـدتي وكـنت وقتـها ما بين السابـعة والعـاشرـة من عمرـي، ثم عـدـنا - چـاكسـونـ وـاـنـاـ عندما توفـيتـ، وما زـالتـ أسرـتها تـهـمـ بالـنـقـلـ الـبـحـرـيـ هـنـاكـ الـبـارـنـتـ وـشـرـكـاهـ.

- سـبـقـ ليـ الـذـهـابـ إـلـيـ هـونـجـ كـونـجـ مـرـةـ وـاحـدةـ فـيـ رـحـلـةـ عـمـلـ. إـنـهـ بـلـ جـذـابـ، لـابـدـ أـنـ تـكـونـ الـحـيـاـةـ مـمـتـعـةـ هـنـاكـ.

- ليس إلى هذا الحـدـ، خـاصـةـ عـنـدـماـ أـتـيـ وـالـدـنـاـ لـكـيـ يـنـتـزـعـنـاـ حتـىـ يـعـيـدـنـاـ إـلـيـ سـانـ فـرـانـسـيـسـكـوـ.
ثم ابتسم بمرارة. استطرد:

- كانتـ والـدـتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ قـدـ اـرـتـبـطـتـ بـرـجـلـ آخـرـ، صـيـنـيـ، وـإـذـ كـانـ أـسـرـةـ وـالـدـتـيـ تـكـرـهـ وـالـدـيـ فـقـدـ كـانـ لـاـ تـحـتـمـلـ هـذـاـ المـوقـفـ الزـائـفـ، لـذـكـ نـادـواـ الزـوـجـ لـكـيـ يـعـودـ إـلـيـ زـوـجـتـهـ الـخـائـنةـ.
لـحـ كـوبـرـ أـنـهـ تـسـبـبـ لـجـيـسـيـكاـ فـيـ بـعـضـ الضـيـقـ، وـنـدـمـ عـلـىـ الـإـدـلـاءـ لـهـاـ بـهـذـهـ الـمـعـلـوـمـةـ.

تمـتـتـ چـيـسـيـكاـ:
- أوـهـ... لـابـدـ أـنـ هـذـاـ المـوقـفـ كـانـ صـعـبـاـ بـالـنـسـبـةـ لـكـ، لـأـنـكـ كـنـتـمـ أـطـفـالـاـ وـقـتـذـ إـنـ مـثـلـ هـذـهـ الـحـالـاتـ لـهـاـ تـأـثـيرـ مـدـمـرـ عـلـىـ الـأـسـرـةـ.

- هل تعلم أين يوجد؟

قال وهو يبعد غصنا مليئا بالزهور كان قد سقط بيته وبين
جيسيكا

- الجميع يعرف أين هو
سالته

- إذا كان الجميع يعلم أين هو فلماذا لا يبحثون عنه بمفردهم بدلا من
أن أضيع وقتي وأن يدفعوا لك ثروة صغيرة؟
مال نحوها وقد ألقته سذاجتها. كان مطاردا بالكافحة. كانت قد
قابلت جورج ليدز ودخلت فندق سانجليي. ماذا كانت تعتقد؟ أن
يقضي على حياته من مجلس الإدارة؟

قال ببساطة:

- إنهم يخشون المخاطرة

- أما أنت فنعم، تود أن تخرج وأن تموت
وكان القلق باديا في صوتها

- إنهم لا يكفيونني لكي أموت

- لكن هناك بعض المخاطرة. ما الذي أصاب ساقك اليمنى؟ هل
جرحت عندما توجهت للإمساك بأحد اللصوص؟

- لا، إني كنت مع جاكسون

لقد دهش لكونه أدللي إليها بكل هذه المعلومات علما بأنه كان لا يعتزم
الإفصاح به، وأن الجميع يعلم هذا إلا أنه لم يتكلم عنه أبدا

لماذا كانت تشعر به قريبا جدا منها؟ ولماذا أصبحت تتمناه
قال ثانية وهو يلطف وجهتها بإيهامه

- إنك تدفعيني إلى كثرة الكلام

- سامحني

اقترب منها أكثر

- أنا لا أطلب اعتذارك، إني أطلب قبلتك

أمسك بعنقها، ثم مال على شفتيها. لم تفاجأ، كانت تعلم أنه سيقبلها
ولم تقاومه. أكثر من ذلك، عندما لمست شفتها كوبير شفتيها بادلته
القبلة، واستسلمت له وكانت ساقها ترتجفان

كان لهذا الاستسلام تأثير عند كوبير لأنه بدا يميل إليها أكثر فأكثر.
ارتاحت جيسيكا: إن هذا الرجل لا يقبلها لكي يقول لها صباح
الخير أو مساء الخير. إنما يقصد أكثر من ذلك: لقد أحبها، وهذا كان
لا يسيء إليها لأنها كانت قد افتقدت هذا النوع من المودة منذ زمن بعيد.
لكنني ربة أسرة.

أبعده عنها قليلا، لكنه قبلها باكثر قوة، إن زوجها في الواقع لم يبد
لها في حياته معها عواطف ملتهبة كهذه، من أجل ذلك كانت لا تقاوم
بشدة.

يالها من مجنونة! إن كوبير لا يرى فيها بالتأكيد سوى مطلقة تعيش
عند إخواتها، محرومة من الرجال وبالتالي سعيدة بهذه المصافة
السعيدة.. كم أنها سخيفة غبية! ثم، وقد ثارت ضده وضد نفسها،
دفعته

امسك بيدها وسألها بصوت أحش:

- ماذا حدث؟

همست مرتجفة:

- اتركني، ابتعد عنني

- لا، لأنني إذا تركتك، فستهربين مني وأنا لا أريد أن تهرب وتبتعدي
عني

قالت بخفاف:

- كان ينبغي أن أتبعك، اعترف لك باني بارتك القبلة
ثم أحمرت وجنتها.

- هذا لا يكفي يا جيسي، أعلم إنك قبلتني لكن ما أرحب في معرفته
هو لماذا توقفت؟

جيسي! لقد ناداها جيسي! مثل أصدقائها مثل أخوتها.
- الأفضل إلا أقول لك.

- ساعديني على تفهم الأمر منذ ثلاثين ثانية كنت ملتهبة بالاشواق
وهانت الآن قد تغيرت، لماذا أخبريني؟

- إن للنساء أسباباً عديدة للرفض ولابد إنك تعلم ذلك.
كانت تتمى أن تهرب، لو كان الخجل سبب وقتل أحداً، كان ينبغي أن
تقتل في الحال، وهذه الدموع التي تهدد بالانسحاب، لم ينقصها إلا ذلك
لكي يتم ذلها.

قال بصوت هادئ وهو يترك يدها:

- أنا لا أهتم بأسباب السيدات الآخريات، أنا لا أهتم إلا بك، أفهمي
كما تشاءين، اعتراف.. اقتراح.. عليك أن تفهمي
لم تجرؤ على النظر إليه ولا على الهرب.
قال وهو يرفع لها ذقنها:

- جيسي، إني مثلك مذهش لما حدث الآن، لكنه عوض عن بقائنا
هذا لكي فرتجف، سابقى هنا راجياً أن يتكرر ذلك ثانية، وفي المرة
القادمة التي سنقبل بعضنا بعضاً فيها تذكري أني أطلب المزيد
المزيد.. لن تنسي جيسيكا هذا.

الفصل السابع

وصلت المعلومات التي كان ينتظرها كوبر إلى مكتبه صباح الأحد
الاثناء ما كانت جيسيكا تمر كما هو متفق عليه
فهمت الفتاة من أول نظرة أنها لا تستطيع لا ترتيبها ولا تصويرها.
كانت تستطيع، إذا كان لابد، تقديم قدر من الشاي الأخضر وكرسى
إليهم، إذ كان لهما مظهر شبه امرأة، شعر جاف، أسود قصير، عينان
مرسومتان، تونيك وبنطلون واسع من القطن السميك الرمادي
كانت تضع تحت زراعها حامل ملفات من القماش المنجد والمزین
بكملات صينية، كانت رائعة.

كانت تدعى كاويو، ولا تجيد الإنجليزية غير أن الكلمات القليلة التي
كانت تنطق بها كانت مفهومة، واضحة جداً.
كانت قد انت من أجل التذين، كوبر دانييلز من أجله وحده ولن
تنصرف ولا تتحرك سنتيمتراً واحداً ولا تنطق بكلمة واحدة قبل أن

رسالتها

فضل من أن تواجه فتاة آسيوية واحدة أخرى.- التي كانت مala شك فيه تعرف أكثر منها عن تنقلات كوبير، أثرت **جيسيكا** الاحتماء في مكتب التنين. كان كوبير قد وضع في خط سيره أنه سيعود في الساعة الثالثة والعشرين والنصف.

ربما يكون قد حدث تغيير، ويكون قد أعلم به الأنسنة **كاو** وليس هي. كيف يتحامل عليها؟ وبعد كل شيء، لم يكن ملزماً بجعلها على علم بكل الأمور. كل ما عمله هو أنه قبلها. لكنه أيضاً كان قد وضع لها أنه لا يغير الفتيات الآخريات اهتماماً، إنما يهتم بها وحدها. لكن، إنه من عادة الرجال أن يرددوا هذه العبارات عندما يكون ذلك في صالحهم من جانب آخر كان قد عهد لها بمفتاح مكتبه الخاص وسلمها كلمة السر حتى يكون لديه مزيد من البيانات الشخصية في الكمبيوتر الخاص به. أصبحت الجريمة الآن كأي مهنة أخرى تشتهر في الإعلام. مرت **جيسيكا** خلف مكتب كوبير وتحقق إذا كان هناك فاكس. لا شيء ولا معلومة تشير إلى تغيير خط السير.

أيضاً ولا رسالة في جهاز تلقى الرسائل. طلبت الفندق الذي ينزل فيه، لكنهم أعلموها بأنه قد غادره. ما العمل؟ أن تفك في شيء آخر غير هذه القبلة التي أيقظت عندها أحاسيس طالما باتت منسية. أن تنسى، إلا إذا كانت ستفند بممارسة وبعد. ماذا ستعمل بهذه الأنسنة **كاو**؟ كان هذا أيضاً من بين الهموم القهيرية لكنه أقل شدة من معرفة ما قد يكون باعث كوبير هل خرج سالماً معافى من رسالته؟ هل جرح؟ مات؟ لا مستحيل! إن التنين لا يموت هكذا.

طلبت **جيسيكا** وقت الظهر طعاماً للغداء لشخصين غير أن **كاو** يو

اكتفت بلمس وجهتها، وبحاسة الأمومة، كانت **جيسيكا** تلح عليها لكي تتناول طعامها غير أنه كان من العبث. كانت الفتاة تبدو عصبية، متختوفة وكانت لا تترك أبداً حامل الملفات.

أخيراً سالتها وهي تلمس ذراعها:
- هل أنت متألمة؟

كان ذراعها ملتهباً أكملت:

- هل أنت مريضة جداً؟ هل أنت في احتياج إلى طبيب؟
هزت الفتاة رأسها لكن عينها كانت تعبر عن شيء آخر
اقترحت عليها **جيسيكا**:

- في إمكانني اصطحابك إلى الحالات المستعجلة
إن مشاغلها الشخصية كانت جعلتها تهمل نفسها فوقعت مريضة
محمومة وربما تعاني الألم
أجابتها الفتاة:

- لا أرجوك لا مستشفى ولا طبيب، غاية ما في الأمر أنني متعبة.
- إلى الفندق إذن: إنك في احتياج إلى الاسترخاء وإلى تناول
أسبيرين وكثير من الماء ومشروب ساخن.

- لا، لا، إنني منتظرة التنين هنا

- التنين... آه... السيد دانييلز قد يتاخر؛ وفي حالتك هذه لا
 تستطعيين البقاء هنا طوال النهار
 - سوف انتظر

- لكن أنا لا، وأنت لا تستطعيين البقاء هنا بدوني؛ لأن هذا مخالف
 لتعليم التنين المحددة.

كانت قواعد تخترعها **جيسيكا** عند اللزوم. لكن ليس هذا ما كان ينتظر منها؟

استطردت:

- في إمكانني وضعك في فندق وترك رسالة لسيد دانيلز
وسيحصل بك تليفونياً فور وصوله
قالت وهي تخفض عينيها:

- لا ولا فندق. ليس لدى أوراق
في الواقع كان معها كثير من الأوراق تحت ذراعها غير أنّ جيسيكا
فهمت قصتها للأسف.

- لست في احتياج إلى جواز سفر لدخول الفندق.
- لا أريد.

بالتأكيد هذه الفتاة كانت عنيدة: كانت لا تستطيع مع ذلك ترك هذه
المعلومات المهمة تحرق من الحمى في المكتب.

- حسناً سأصطحبك عذري خلال بضع ساعات وعندما يصل التنين،
في إمكانه الحضور لاصطحابك ثانية إلى المكتب.
عندما وافقت كاو تنهدت جيسيكا وعادت إلى مكتب كوبر لكي
ترى له رسالة.

بعد وصوله بقليل حوالي منتصف الليل، وجد كوبر رسالة
جيسيكا ثم بعد خمس دقائق بعد أن أخطرها هاتفيًا، كان أمام عجلة
قيادة سيارته متوجهًا نحو منزل جيسيكا كان متحاملاً عليها. كان
جورج على حق عندما نصحه، منذ عدة أيام، أن يجعل جيسيكا
خارج لعيتهم، كان في إمكانه إذن إخبارها بكل الأخطار الممكنة في
وقت قليل.

كانت الحديقة غارقة في الظلام، لكن عندما خرج من سيارته، أضيء
نور البوابة.

كانت جيسيكا تنتظره قلقة عند باب المدخل وكانت ترتدي جينز
وتي شيرت وعندما وصل، اقترب منها أكثر من اللازم والزملاء إلى
التعomp في عينيه في صمت. نظرت إليه مرتبكة
- السيد دا ...

وضع فمه على فمها قبل أن تنطق باسمه. قال بصوت مخنوّق قبل أن
يقبلها:

- كوبر.

وضعت جيسيكا يديها على صدره، ثم على كتفيه وأخيراً حول
عنقه.

أردف:

- اعتدت أنك جرحت
ولما قبلها تمنيت

- وربما سجينًا. الآن أنا مطمئنة لسلامتك إنه الجحيم بعد فترة
الغداء، كنت أريد أن تعلم بـ ...

كادت دموع جيسيكا تسيل، أمسكت نفسها لكنها سالت رغماً عنها.
وأخيراً قالت وهي تبتعد عنه:

- ابتعد عني!

- أعلم ذلك. لقد عانيت أنا أيضًا من ذلك خلال أيام غير أنه كانت
تنقصني الشجاعة لكي أبكي. أين الفتاة؟

بالتأكيد كان هذا الرجل قد تسبب في قلقها وبليدة أفكارها
أجابته:

- في حجرة تونى.

قال وهو يلقي نظرة لم تفهم معناها:
- بمفردها أتعشم ذلك

قهوة؟

- بالتأكيد، وهل أنت جو عان؟

- نعم، لكنني لا أنتظر منك أن تتعدي لي طعاماً

أجابته وهي تتجه إلى الثلاجة.

- إنه توني الذي يقوم بمهمة الطباخ. إنك محظوظ، لأنك يوجد سلطة خطيرة، كابوريا باردة، خبز طازج وحلو بالشوكولاتة غاية في اللذة من إعداده.

- قد يكون رائعاً، لكنني أفضل طلب شيء آخر من الخارج

- وكانت لا تنوى الانصراف من هنا بعد قليل.

- في الواقع.

قالت بهدوء:

- إذا كان من أجل القبلة، فقد أنسات الفهم

- كنت أتعمنى أن تكون القبلة، ولكن للأسف ليس هو المقصود، يوجد في الطابق العلوى فتاة ما كان ينبغي إحضارها إلى هنا، ولن انصرف قبل أن أتأكد من أنه ليست هناك ما قد تخشي منه من عواقب.

كررت وقد تغير وجهها:

- عواقب وخيمة.

جرت في الحال إلى طرف المنزل الآخر، وعندما عادت، سالها إذ كان قد استنثت إلى أين كانت قد توجهت.

- كيف حال الأولاد؟

- حسناً تناول عناءك بنفسك.

ثم راحا تأخذ حلقة مفاتيحها من حقيبة يدها وتتجه نحو المخزن

وعند عودتها كان كوبر ينهي اتصاله التليفوني

- على الأقل لهذا المساء، أحضر ما يلزمك وأطلب ابن عمك، يوكس.

- إنها مريضة، محمومة، قد يكون من الإنهاك. رغبت في استدعاء طبيب لكنها رفضت فامتنعت عن التنفيذ.

- حسناً، إذا كانت تنزل من الباخرة لتوصيلها فلابد أن يكون لها أسباب قوية حتى تكون فزعة، وإذا كانت قد قضت وقتاً طويلاً في شباثاتون مقابلة مراسلي، فهي على حق بأن ترحب في البقاء مجاهلة الهوية.

تبع كوبر "جيسيكا" إلى الطابق الأول، في حجرة أخيها لم يخبرها بأنه حقاً كان يفضل الا تصطحب الفتاة إلى منزلها. لا يهم من أين تأتي كاو، لابد أن أحداً ما كان يراقبها للتأكد من أنها انتهت رسالتها جيداً وإن هذا الشخص لابد أن يكون قد رافقها إلى منزل "جيسيكا".

وقفاً ينظران إلى الفتاة وهي مستقرة في نوم هادئ؛ فطلبت "جيسيكا" من كوبر أن يترك لها بعض الساعات للنوم حتى تستعيد المسكينة قوتها.

في بدء الأمر كان كوبر يرى أن رأي "جيسيكا" غير صالح غير أنه تركها تعمل ما تريده لأنها في الواقع كان محتاجاً إلى معرفة المزيد من المعلومات من "جيسيكا" عن أنه يستجوب هذه الكاو العجيبة.

تبع كوبر "جيسيكا" إلى الدور الأرضي ثم سالها:

- هل في إمكانني استخدام التليفون؟ كان قد لاحظ في المرة الأخيرة أن يول يميل إلى الأثاث والأكسسوارات التي على شكل حيوانات منضدة من الخشب على شكل فهد، وممقد على هيئة بشروش وردي، وكانوا محاطين بالنباتات الخضراء. لم يكن كوبر ليدهش إذا تساقط المطر في هذا الصالون.

قالت "جيسيكا" وهي تشير له إلى الطريق:

- التليفون في المطبخ

- أعلم أن الوقت متاخر، لكن هل من الممكن أيضاً أن أطلب منك فنجان

يعمل في المخابرات السورية. كما أن لي الذين من أعمامي وأخوين
يعملون كلهم في شرطة سان فرانسيسكو بالإضافة إلى أن أحدهم
أستاذ في الفنون الحربية.
لا يوجد واحد من آل سينوريلي على بعد مائة كيلو متر من هنا، لا
يجيد استخدام وتنظيف السلاح الذي بيده.
وكان هذا هو اعتقاد كوبر أيضًا.

لأنني في احتياج إلى رجالين هنا
وضعت مسدسا على مائدة المطبخ ووقفت تعد القهوة. هذا المسدس
كان الهدية التاسعة لعبد زواجها من مطلقيها. كانت قد اعتبرته حينذاك
هدية غريبة، ثم فهمت فيما بعد أنها كانت طريقة تعبيره بأنه سوف
يبتعد عنها لفترة طويلة خاصة بالليل؛ فكانت حينئذ ثائرة ضد نفسها
لعدم بصيرتها، وهذا هي مازالت كذلك، لكن لأسباب أخرى.

قال بعد أن خفض السماعة:

- أنا لا أعتقد أن هذا الأمر خطير كما يبدو لي، غاية ما في الأمر هو
أني أتفادى المخاطرة.

قالت وهي تصب القهوة:

- ولا أنا مع من كنت تتحدث؟

- مع وكيلي جون ليو شقيق الدكتور ليو
وهل وكيلك يقوم بدور حارس شرف لك؟

- بالعكس إنه حارس ويقوم بعمل الوكيل لي.
أردفت.

- ربي إبني اتساءل يا كوبر عن نوع الحياة التي تتعامل بها والتي
تحياها.

بعد فترة صمت طويلة أطلق كوبر زفيرًا:

- على كل حال فهي ليست حياة سهلة منذ وفاة جاكسون.
ثم اقترب من السلاح: رفعه في يده كمن يزنـه.
ثم استطرد:

- أعلم ما سوف تجيبيـني به، لكنـي أردتـ أنـ أناـكـدـ. لكنـ أخـبرـيـنيـ هـلـ
تـعـرـفـيـ كـيـفـيـةـ اـسـتـخـدـمـ هـذـهـ اللـعـبـةـ؟

- كان والدي ضابط شرطة خلال ثلاثين عاماً زوجي السابق كان

الموقف جيداً.

إنهم يراقبان كل شيء سواك. هكذا فكرت الفتاة وهي تتساءل كيف قد وصل إلى موقف معرض للخطر، موضع شبهة؟

كانت تتذكر أنها كانت قد تقابلت مع الرجلين الآخرين، جلست على الأريكة حتى طلوع الفجر. لكنها كانت لا تتذكر أن كوبر كان يرافقها في هذا الموقف

- إن يوكس قد طاف حول المنزل وأنا قد القيت الآن نظرة على الأطفال.

شعرت أن كوبر يحاول التقرب منها. لكنها كانت منذ طلاقها، تشعر بأن حياتها العاطفية قد توقفت عند هذا الحد. كما أنها كانت تعتبر نفسها قبل وبعد كل شيء أنها ربة أسرة، مسؤلياتها كثيرة. لكنها هو كوبر قد ظهر في حياتها فهو يعمل على إيقاظ مشاعر أنوثتها.

الموقف خطير؛ وجب أن تنهض. قالت بصوت لا يكاد يسمع:
- المعدنة

كان كلما حاول كوبر الاقتراب منها، تبتعد عنه. يا إلهي إنهم في منزل شقيقها في غابة الصالون وكانت تخشى أن تقع تحت وسائل إغرائه. كل هذا كانت تفكير فيه چيسيكا.
إلى أن تتمم كوبر قبل أن يقبلها:

- أعلم ما يدور بذهنك، كما أني أعلم أن لا الوقت ولا المكان يسمح لي بأي تصرف قد اتجاوز فيه حدودي.

كان يقول لها هذا في الوقت الذي كان يشعر فيه بأنه ينجذب إليها يوماً عن يوم كان كوبر يسيطر على مشاعره إلى أن سالها:
- هل يكون لدى الأمل في لقاء معك في وقت لاحق؟

الفصل الثامن

استيقظت چيسيكا في الليل فزعة: كان قلبها يخفق بشدة وكل حواسها منتبهة همس لها صوت في الأذن لكي يطمئنها:

- همس إنه چون الذي يعد قدحا من الشاي في المطبخ ليس إلا. كان چون أحد الرجلين اللذين كان قد استدعاهما كوبر وهو وكيله إنه محارب حقيقي، وقد تحكم على ذلك چيسيكا من النشاط البادي عليه من قبضة يده ومن نظرته القاتمة.

كما أن كوبر أيضاً كان محارباً، كان ممددا بالقرب منها على أريكة وكان يلاحظها من حين إلى آخر. وكان يساور چيسيكا إحساس بالرغبة في ملاحظته هي أيضاً.

تمتم كوبر:
- إنك لم تحصلني على قسط كافٍ من النوم. لماذا لا تحاولين أن تستريحي قليلاً؟ إن أخيك دخل للنوم. وچون ویوكس يراقبان

عنها

ثم سمع صوت **جون ليو** وهو يوجه الكلام إلى **كوبر**:
- إن الصبية تحت الرواق في إمكاننا استجوابها الآن إذا شئت
مط **كوبر** شفتيه وسحقه بنظراته
لم تقدر **جيسيكا** على إخفاء ابتسامتها. **كوبر** و **جون** ملا
قد حيهم بالقهوة، وقدحا آخر للفتاة.
جيسيكا نهضت وصبت لنفسها قدحا من القهوة وهي تلاحق
كوبر بنظراته. كان شعره منكوشًا وملابسها مكرمشة.
فجاء تعليق **توني** عندما أتى من خلفها لكي يصب لنفسه قدحا
بدوره:
- كانه قد قضى ليلة صعبة.
- هيء! هكذا اكتفت **جيسيكا** بالرد عليه.
ثم بعد أن ارتفع أول رشفة، أردف:
- ولا أنت. لا يبدو عليك التعب
- محب جدا.
ثم قال لها أخوها وهي تأخذ سلطانية بليلة:
- أعتقد أنه من الأفضل لي أن أخبرك بـ **بول** أعاد إليه الأفكار في
مكانها.
- ما قصدك بذلك؟
- لا تقلقي لقد قام بذلك بمرح
- قام بماذا؟
- كلمة عن **إيان**.
لقد كمل. هكذا فكرت **جيسيكا** حانقة. الآن قد اكتمل ذلك: لماذا يقوم
أخوها دائمًا بدور الحامي، المدافع عن وطنه؟

كان سؤاله محددا، وإن كان يتوقع الإجابة إلا أنه كان شغوفاً بمعرفة
رأيها.
عمق النظر في عينيها، فاشارت له برأسها لا، غير أنه لمح دمعة
تنساقط من عينيها... أه، النساء.

لم يكن متحاملاً عليها. كان متحاملاً على نفسه: مد يده ومسح لها
دمعتها وطبع على جبينها قبلة حانية.
جيسيكا نهضت، قالت وهي تبتعد ببطء:
- سانذهب للنوم في حجرة **كريستينا**.
إنها على حق، إنه حذر من جانبها، هكذا كان يفكر **كوبر** في نفسه.
على الأقل إنها ستكون آمنة هناك.

###

وفي الصباح كان كلاهما يبدو متعباً من عدم النوم الكافي، وكل من
كان بالمنزل كان يقلق على متظر الواحد أو الآخر.

قال **إيريك**:

- إنك تشبهين فارا صغيرا يا أمي، مع هذه الحالات السوداء حول
عينيك.

ثم أمال رأسه وأضاف:
- لكنه ليس رديدا.

تنهدت **جيسيكا** وهي تبحث في حقيقتها عن أسبابرين
بالفيتامينات.

ثم أجابت:

- شكرا يا عزيزي.تناول بليلتك.
أخيرا تحت حلقة المفاتيح، بطارية صغيرة ودليل تحتفظ به لكي تلجا
إليه في رحلاتها، وجدت **جيسيكا** أنبوبة الدواء التي كانت تبحث
عنها

كانت مريضبة، منهكة كما أنها رفضت الذهاب إلى أي مكان آخر. كثيرا ما تتخذ قرارات بعيدة كل البعد عن نياتنا الشخصية اعتقاد أن الأمور ستتحسن؛ لأنني عندما اتصلت بـلوك مساء أمس، أخبرني أنه قام ببحث سري لدى خدمات الهجرة بشان كاوبو.

حيينذا ما كان في وسع جيسيكا إلا أن تشكر أخاه؛ إذ إن لوك الأخ الأكبر يعمل في مخابرات قطاع شرطة سان فرانسيسكو. وكانت له علاقات حتى إلى دائرة الباسيفيك.

أردفت جيسي:

- ساتحصل بك فيما بعد لمعرفة إذا كان لديك أخبار.

- مفهوم يا جيسي، يوجد شيء..

- ماذا؟

- بخصوص چون وـبيوكس، لماذا طلبت من كوبير أن يأتي بهما إلى هنا؛ إنك تعلمين أنه لا يمكن أن يحدث أي شيء كان في هذا المنزل مادام پول وأنا موجودين وفي استطاعتنا السيطرة على كل شيء.

- أعلم فقط لقد اعتقدت أننا سنتكون في أمان أوفر مع هذه الحماية الإضافية.

- من تقصد़ين بـنكون أنت وأنا وـپول والأولاد؛ أم كوبير دانييلز؟

ابتلت جيسيكا رشفة من قهوتها وصمتت ببرهة سالها توني ملحا:

- هيه يا جيسي ماذا قلت؟

اعترفت أخته في الحال بقولها:

- إنه يعاني ضيقات وفي حاجة إلى عون ولست أنا الوحيدة التي تتعذر في ذلك

- أنا لا أرغب في أنك تعانين

ثم استطرد توني:

- ومع ذلك فإنني أتساءل: لماذا تحمل هذا العناء علما بأنني كنت أشعر أن كوبير وانت كنتما تعلمأن ما تفعلان تماماً؟

كانت جيسيكا لا تفهم قصده وحتى إذا كانت ترغب في طلب تفسير، فلم تكن لديها الشجاعة اللازمة لسماع إجابته

ثم التفت توني نحو ابن اخته:

- يجدر بك أن تذهب لارتداء ملابسك؛ إن ميعاد المدرسة قد حان. أخبر كريستينا إننا ستنصرف خلال عشر دقائق

- سمعا يا عم توني:

نهض إيريك من أمام المائدة وبهذه آخر قطعة من الساندوتش وجرى ليرتمي في أحضان أمه.

- لقد افتقديت طويلا يا أمي.

انحنى جيسيكا وطبعت قبلة حانية على شعره الذي كان بلون العسل.

- وأنا أيضا يا عزيزي لقد افتقديت، سنعمل سويا يوم السبت شيئا مسلينا - بالتحديد أنت وأنا - إذن أتنى بفكرة أو فكرتين اتفقنا؟

- اتفقنا يا أمي

ثم رفع رأسه لكي يقبلها وعلى فمه فتات من بقايا مربى

عندما خرج من المطبخ، التفت جيسيكا إلى توني وقالت له:

- إني أسفه لما حدث مساء أمس.

- ليس بقدر ما سوف ياسف له رئيسك إذا حدث شيء لك أو للأولاد بسبب قصصه اللعينة.

- ليتني لم أحضر هذه الفتاة إلى هنا.

- في الواقع إنك لم تنفذِي ذلك إلا عن اضطرار يا جيسيكا، إنها

- ولا انا

- هل انت مهتمة بأمره؟

قالت وهي تخفض عينيها:

- كان لا ينبغي ان اكون كذلك

ثم شعرت به وهو ينهض من أمام المائدة، ويقترب منها، وقبل ان يخرج ضمها بين ذراعيه غير أنها كانت لا تعلم إذا كان يقصد تشجيعها أم مواساتها.

تنهدت الفتاة بعمق ومسحت وجنتها بمنشفة، كما ان بنطلونها الجينز كان في احتياج إلى نظافة إذ كانت عليه آثار زبدة ومربي كانت قد سقطت من "إريك".

كان يوم اثنين وبالرغم من رغبتها القوية في الذهاب إلى الفراش، اضطرت "جيسيكا" إلى تجميع كل شجاعتها لمواجهة أسبوع جديد.

وكان الظهر قد حان عندما توجهت "جيسيكا" أخيرا إلى المكتب: سمعت صوت مياه الدش تنساب عند "كوبر" وتساءلت: ماذا ستعمل لهذا الرجل؟ كانت لا ترغب في التفكير فيه: كانت تجن إذا اقترب منها أو قبلها.

اسرعت بقلق نحو الباب لكي تستعيد السيطرة على تفكيرها وتكتيف كل جهودها في عملها.

وعندما عادت إلى مكتبها فتحت الكمبيوتر وايقنت أنها ليست بمفردتها

إلى أن قال رجل وهو ينهض من مقعد كبير ذي مساند كان بالقرب من النافذة:

- أنا "أندروستراشان" كان ينبغي ان نتقابل في لندن وإن لم يكن كوبر قد اظهر نفسه مسيطرًا على الموقف إلى هذا الحد، كنت قد رأيتكم

بالتأكيد قبل الان

- أه، بالتأكيد يا سيد ستراشان.

تقدمت ومدت لها يدها:

- أما أنا - كوبير وانا - موضوع متعلق بشان الفشل في هواي

أرجو الا تكون له نية قضاء يومه تحت الدش.

كان آندرو يظهر معسولاً، لكن چيسيكا كانت تشعر بعدم ارتياحها

له بالرغم من خروجه الهدى المبتسم

- فشل، خيبة؟

أردف:

- بابلو لويس العقد الذي قمت بتحريره مع جورج كوبير لم ينجح

فيه وهنا قد أتيت لمعرفة السبب.

كانت عيناً تبحث عن إجابة، وعندما كانت تسأل كوبير كيف حدث

ذلك في هواي كان يجيبها بأن الأمور قد انقضت وفق خططه - بكل

وضوح - كانت خططه تختلف تماماً عن تلك التي تفاوضت فيها مع

شركائه في رأس المال

كان المفروض أن يصارحها بالحقيقة، هكذا كانت تفكّر، وبذلك لم تكون

لتبدو غبية بهذا الشكل أمام آندرو.

قالت له:

- إني واثقة من أن كوبير لا بد أن يعطيك تفسيراً عن الأمور إذا
رغبت في البقاء هنا فسوف أخبره بذلك هنا.

- مستحيل، غير مجد، لأن كوبير يتمتع بالحسنة السادسة فيما
يختص بي أو بآحدى فتياته. أراهنك أنه يعرف ابني هنا.

قلقت چيسيكا وثارت إذ اعتبرت كإحدى فتيات كوبير، غير أنها

كانت تحاول إظهار المودة والبشاشة. سالتنه

- فنجان قهوة؟

أجاب صوت مالوف لها قبل أن يقر السيد ستراشان:

- لا داعي

- كوبير؟

التفت چيسيكا، وجدت كوبير وهو يزور قميصه، وشعره مبتل
ومصفف إلى الخلف. وجدته جذاباً. عادت إلى ذهنها صور الليلة
الماضية وعلت الحمرة وجهها.

- لقد علمت من رجالـي أن كوبـير لم يكن حيث كان من المفروض أن
يكون. هل كان من باب الخطأ أم أنه اقترح عليك مساومة أكبر يا
كوبـير؟

أجاـبه كوبـير وهو يهزـ كتفـيه

- لقد تمـكنـ منـ الـهـربـ.

ثم أضاف وهو يتجه نحو جهاز القهوة:

- ومع ذلك يـبيـدوـ انـكـ استـرجـعـتـ جـزـءـاـ منـ بـضـاعـتكـ،ـ إنهـ اـكـثرـ ماـ
تحـصـلـ عـلـيـهـ فـيـ المـعـتـادـ

استـطـردـ سـترـاشـانـ

- لم تـكـنـ هـنـاكـ بـضـاعـةـ كـثـيرـةـ إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ،ـ وـإـذـ شـتـتـ فـسـاخـذـ
نصـبـيـ منـ اللـونـ الأـسـوـدـ.

صبـ كـوبـيرـ ثـلـاثـةـ أـقـدـاحـ وـوزـعـهـاـ.ـ قالـ

- إنـكـ تـبـالـغـ لـقـدـ تـوجـهـتـ بـنـفـسـيـ لـرـؤـيـةـ المـخـزنـ الجـمـرـكيـ حيثـ كانـ
لوـيزـ قدـ وـضـعـ كـلـ الـبـضـاعـةـ فـيـهـ،ـ وـبـحـسـبـ رـأـيـهـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـتـبـقـىـ
عـلـىـ الـأـقـلـ خـمـسـونـ طـلـاـ منـ حـمـولةـ كـالـيـنـدرـ،ـ وـانـ تـكـوـنـ فـيـ اـحـسـنـ وـضـعـ
حتـىـ تـبـاعـ.

- معـ خـصـمـ سـمـسـرـتـكـ بـالـتـاكـيدـ

- إن بوليان ليست سوى فتاة تقضي وقتها في التسلية بقتل مطاردي القراءة. يقال إنها ترحب في محو اسم آل دانييلز من على سطح الأرض. لماذا؟ ماذا عمل لها كوبير؟
وكان الدخان يتصاعد من سيجاره، في كل واحدة من حركاته العنيفة.

- هذا لا يخص إلا بوليان وأنا.
قال له ستراشان بنبرة جامدة:
- كنت قد أخطرتك الا تبدأ معها أي شيء شخصي وكنت قد أعلمتك كل شيء عنها.

- ليس بيبي وبينها ما هو شخصي. كانت ترحب في چاكسون ولا كان لا يرحب فيها. تمنت موته وهذا سوف يكلفها غالياً وبنهاية تقرر اطفأ ستراشان سيجاره في المنفحة.
أردف:

- كما أنت لن تسيء إليها لكي تنتقم مما كانت عملت بك.
ثم التفت نحو چيسيكا وأضاف:

- حاولي أن تدفعيه إلى التعقل يا انسلي. لأنني لا أتمني فقد صديقين في نفس السنة.

- جوهرة الناج (هكذا تمنت چيسيكا) بينما كانت تواصل الإطلاع على الملفات التي كانت قد صنفتها خلال ثلاثة أيام
والآن ها چيسيكا قد حصلت على صورة محددة عن ممتلكات فانج في الغرب وذلك بفضل البحث المتواصل المكثف الذي قامت به كاوبو وكذا أيضاً كل المعلومات عنه. غير أنها مع ذلك لم تحصل على شيء يعطيها معلومة ذات قيمة.

كما أنها لم تتوصل إلى إقناع كوبير بالتراجع أو العدول عن رأيه.

- بالتأكيد.

أخذ ستراشان سيجاراً من جيب سترته الداخلية، ثم متوجهاً إلى چيسيكا ومن بعدها إلى كوبير دون انتظار إجابة قال:
- هل تسمحان لي؟

وقد بدا خائب الظن استطرد:

- إبني اتساعل ما ينبغي أن أعمل بك يا كوبير.

- أن تدفع لي.

قال ستراشان وهو يأخذ نفساً طويلاً من سيجاره:

- إنها إمكانية.

- إمكانية؟ إبني اطالب بثمانين في المائة يا آندرو.

قال مقترحاً بابتسامه جارحة:

- ثلاثة.

- خمسة.

- إنه فقط جزء مما كان سميريست مستعداً للدفع من أجل أسر لويس. لماذا تركته يهرب؟
ولما لم يجبه كوبير، أكمل ستراشان:

- أنا لست قلقاً من أجلك، لدى إحساس بأنك تعرض نفسك للضياع كما وأنني لا اعتقد أن چاكسون سيقبل ذلك.

- إن البنك الذي تتعامل معه يعلم إلى أين يرسل النقود. سامنحك مهلة أسبوع تقوم خلاله بالتحويل.

- إن ما أعطاك لويس مقابل حياته، سوف يكلف حياته يا كوبير.

- كان ينبغي أن تكون نلتقي في أقوى من ذلك يا آندرو.
بدأت الأصوات ترتفع وتتحذذ مظهرها حاداً وكان ستراشان أكثرهما عصبية.

لابد من أن ينتقم، مهما كلفه الأمر
خدمات الهجرة كما أنه لم يظهر أحد لكي يطالب بقيمة هذه المعلومات
الثمينة. ثم إنه كانت لهذه الفتاة تصرفات غريبة، كانت تبتعد عن الناس
كما لو كانت تخشى من أن يلاحقها أحد أو يمسك بها. كانت هذه
القصة تقلق **جيسيكا** لأنها كانت موشكة أن تؤدي إلى خسارة شركة
دانيلز أو ما هو أسوأ موت **كوبير**.

وقفت أمام باب مكتب **كوبير** المغلق
ا كانت حقاً ترغب في مواجهته، لم يتقدّم منذ أن التقى ذات ليلة
مضت. كان المكتب مزدحاماً وكأنه صالة انتظار في محطة. ومن ثم،
كانت لا تعرف إلى أين وصلت.

ترى هل كان ينبغي أن تهرب باسرع ما يمكن؟ إن ميعاد الدفع يوم
الجمعة يأتي بخطى سريعة ولم تكن لديها ادنى فكرة عما سوف تعمل
وبعد قرعة قصيرة على الباب، فتحت لم يكن **كوبير** و**بو** بمفردهما
كما اعتتقدت ولم يكن **كوبير** هو الذي يضحك مع الفتاة. لابد أن يكون
چون و**نيوكس** قد وصلا عن طريق المصعد الخاص وكانا يهدان المائدة
للغداء. كان الرجال يتبادلان الحديث بلغة المقاطعة ويضحكان.
لكن **چون** كان ينظر إلى **بو** بانتظارات مناغسة وكانت الفتاة تحرّم
وهي تفكّر في أنه بلاشك وبوضوح من الصينيين الحاصلين على
الجنسية الأمريكية.
اردف **چون** عندما دخلت.

- أه الانسة لانجستون. ستكون وجبة الغداء لك ولـ**كوبير** معدة
خلال دقيقة. أما **نيوكس** وأنا فسوف نتناول الغداء خارجا مع **كاوبو**.
التفت نحو **كوبير**: كان واقفاً أمام الفتحة الزجاجية. وكان مشدوداً
لقد خلّمته عندما تحاملت عليه بأنه ضحك مع فتاة أخرى. إنه كان في
حالته هذه في احتياج إلى ما هو أكثر من الضحك مع فتاة. وهذا

كانت قد اكتشفت أن ماني هو الميناء المفضل لـ**بوليان**. وإنها كانت
تعيش على باخرة-خيالية تدعى الان سي كلود. سحاب البحر قصر
 حقيقي عائم يتردد على بحار الصين
ثم تعالت ضحكات صادرة من مكتب **كوبير** شدت انتباها. كانت
كاوبو لم ترحل بعد. بل كانت مقيمة عند **كوبير**. وكان مع ذلك
أشخاص عديدون يعيشون عنده: **چون**، **ليو** **نيوكس**... و**كوبير**
و**كاوبو**.
وكانت **جيسيكا** تتمتم بكلمات غير مفهومة محاولة التركيز على
عملها.

اما **كوبير** فكان يبدي كل مودة ولطف في معاملته للفتاة. وهي في الواقع تستحق ذلك إذ إنه بدون معلوماتها النافعة، ما كانت **جيسيكا** تقدمت هكذا في بحثها. وبدون **كاوبو** لم تكن لتكتشف اتصالات **بوليان** ببيتك صغير. معلم أعشاب شرقية في **شيناتون** في **سان فرانسيسكو**. وإن كان هذا المشروع الاستثماري الصغير عجيباً بالنسبة للآخرين، إلا أنها كانت تسر به.

ماذا كانت تعمل مليونيرة بمثل هذا الحانوت الخشبي الصغير في الولايات المتحدة؟ ثم كانت ضحكة عالية أخرى قد شغلتها عن عملها. إنها مبالغة. لم يسبق لـ**كوبير** أن ضحك معها هكذا. اغتافت، انتصبت حينئذ والقت نظرة إلى ساعتها، إنه الظهر: ساعة تناولوجبة الغداء؛ أي أنه عذر ممتاز يساعدها على التوجّه إلى مكتب **كوبير** لترى ما يدور فيه.

كانت توجه إلى نفسها أسللة عديدة بشان الفتاة الصينية. من كان يستخدمها، من الذي أرسلها، حتى الآن لم يحصل لوك على شيء من

للخطر ويلزكم حوالي عام للدخول في منظمتها
وعلى هذه الاسس تصبح حقوق العطاء بالنسبة لكم غير محدودة
وبذلك يكون في إمكانكم جذبها إلى الإفلاس أو حتى استخدام الابتزاز
إذا كان مع ذلك مبدأ الشرف موجودا لدى قطاع الطرق
قاطعها وهو يتجه نحوها

- إنه قائم.

- أنا عن نفسي - بالتأكيد- لن أتعلق بهذه القرارات
ووقفت تنظر إليه وهو يمسك بالملف ويحتاز المكتب لكي يمد يده لها
به

- يوجد بداخله اسم إنه أحد عملاء بنك جراند كايمان، إنه الملف
الذي أنقذ حياة بابلو لوبيز.

أجابته قبل أن تمسك بالملف وقد بدت متربدة بعض الشيء

- سوف أرى ما يمكنني العثور عليه

- جيسيكا، انتظرين في قولي

- إنني أفهم رغبتك في الانتقام، لكن لست واثقة من أن اقرها أو أرضي
عنها

- وهل تعتقدين أنني ساحصل على الانتقام الذي أرغب فيه؟
لم تكن المسافة بينه وبينها أكثر من بضعة سنتيمترات
أجابته مضطربة

- ستحصل حتما على شيء ما، قد يكون انتقامك، وربما يكون موتك

- وهل ستتفقديني عندما أبتعد عنك؟

- إنه موضوع مرعب.

خفض جفنيه لحظة وكانه متافق معها في الرأي، ثم عمق نظره في
عيني الفتاة كانت نظراته عميقه، مستجوبة هذا بعد ذلك صوته
وقال:

الأكثر كانت تتمى أن تكون قادرة على منحه إياه
لكن كوبر لم يكن لها لا فائدة من إغرائه: إن تنبأنا ذا عينين
خضراوين يعيش على جبل أعلى هاوية، لا يستطيع أن يكون رفيقاً لام
طفلين حتى لو كان يقبلها جيداً بطريقة خرافية.

وضع جون إبريق شاي من القيشاني وزجاجة عصير على مائدة
منخفضة ثم وضع من حولهما وسائد حريرية

إن تناول الغداء وجهاً لوجه.. و... وسائد حريرية. تذكرت جيسيكا
في الحال القبلات، الحب بالتأكيد إن كوبر كان يفقدها العقل
وعندما تم إعداد كل شيء خرج جون بصحبة يوكس في هدوء
سالها وهو يدور حول المكتب بخطى بطئية مثل قط.. ينضر فريسته
الفريسة.. إنها هي؟؟؟

ثم ألح بصوت مشدود يكاد يكون فاترا:

- وبعد؟

كان يبدو ثائراً على عكسها تماماً - ولا يفكر بثبات في التفاهات
كانت جيسيكا تعلم ما يبحث عنه وكانت تتمى أن تمنحه إياه
العنصر العجيب السحري الكفيل بإخراج فانج بوليان من كهفه. غير
أنه لم يجرؤ أي صياد أو مطارد أن يقترب من الآنسة التنين

- يوجد محل صغير ومعمل أعشاب طبية على الأجرانت ستريت قد
دمجاً من باب الخطأ في باقي التحصيل. كان مبلغاً صغيراً لكن هذا
هو كل ما قد استطاعت الحصول عليه

ثم سال معدداً قواعد عمليات بوليان:

- وماذا عن سنغافورة؟ عن جاكرتا؟ عن هونج كونج؟ وعن
ماني؟

- إنها تتمى بالنصيب الأكبر من مشروع جاكرتا حتى نستطيع
تسميتها جوهرة الناج. أما عنباقي فهو على التقىض. معرض

- وهل ستقبليني؟
كان سؤاله مباشرا، ورد الفعل عند "جيسيكا" أتى في الحال. قد عقدت معدتها، تسابكت يداها، وارتجمفت ركبتيها.. لأن الفتاة كانت على يقين بأنها سوف لا تقاومه.

ثم توسل إليها وهو يلطف وجنتها:
- من فضلك! حقا كان "شوشينج" على حق عندما وصف بشرتك بأنها رائعة.
كانت نظراته تلطف وجهها، ثم تتوقف لحظة على ثغرها إذ كانت له العذوبة التي يتمناها وأكثر من ذلك في أشد الحاجة إليها. اقترب أكثر منها متطلعاً من "جيسيكا" أن تقوم بالمبادرة، أن تواصيه، أن تعيد إليه قوته، أن تشده وتوارزه، أن تقدم له قليلاً من الوداعة والهدوء وسط هذا العنف الذي كان يحيط بهما.. كان في وسعها القيام بذلك. كانت

ترغب في القيام به
كانت تائهة.
أخذ يتمتم:

- قبليني يا "جيسيكا" قبليني
ودون أن تنساعل أو أن تستشير ضميرها نفذت "جيسيكا" ما كانا
يرغبان فيه. قبلته.

ثم ما لبثت أن تسأله وكانت أنفاسها تكاد تنقطع
- كيف أقوم بذلك؟ وما الذي أقوم به.
- كيف تجدين تحويلي إلى جنلماان؟
ثم دفع بها قليلاً لكي يرى عينيها.. ثم أنت "جيسيكا" بشيء يكاد يصدق: لقد ابتسمت حينئذ فضل "كوبر" أن يغلق عينيه، إذ إنه لو كان في حالة تسمح له بالضحك لضحك لهذه الجرأة.

الفصل العاشر

"جيسيكا" تعلم أن "كوبر" كان يجعلها مسؤولة عن امتداد فترة الغداء كانت قد وجهت إليه ابتسامة انتصار وها هو الآن يجعلها تدفع الثمن غالياً.

سالها وهو يتناول "جمبري" بالبندق:
- هل سبق لك تناول طعام هكذا وسط وسائل حريرية متدايرة على
تندين؟
- أبداً.

كانت تراقب كل حركاته، أقل حركة.. كما أنها كانت تعمل جاهدة على عدم إبداء أي تأثر أو أن تجعل الحمرة تعلو وجهها. كان - بالتأكيد - لا يدع أي فرصة تمكنه من أن يغيب عنها أو يجرح إحساسها.
ثم مال عليها وهمس لها ببعض الكلمات في أذنها.
قالت:

- إنك مثير.. و... و

اصبح لون بشرتها أكثر أحمراراً و
تقول ففضلت التظاهر بالإهتمام بما
كوبير، كانت "جيسيكا" غير قادرة على
بسهف يكوه، له طعم أوحد منه؛ قيلته.

فَاللَّهُمَّ كَبِرْ وَقَدْ بَدَا مُثْقلاً

- مَاذَا تَتَوَقَّعُينِي يَا 'جِيَسِيْكَا' أَنْ يَحْدُثَ لِيْ تَتَهْمِيْنِي بَانِيْ مَثِيرٌ أَنَا
الَّذِيْ أَبْدَوْ وَكَانِيْ أَصْبَتَ بِالْجَنُونِ؟ فَعَلَّا كَدْتُ أَجْنَ مِنْذَ أَنْ رَأَيْتُكَ لَأَوْلَى
مَرَّةٍ يَوْمَ دُخُولِكَ إِلَىْ مَكْتَبِيِّ

لم يسبق لها سماح أحد يتكلم هكذا بوضوح وبطريقة مباشرة وجدية
عن مشاعره.

أحاديث

- خطاب ایک کہت ناہی اوندھا، اپتنے

- حذف مفرد الاستعمال

1452-532-542

300-100-1

Digitized by srujanika@gmail.com

- ولن اطلب مع ذلك ما هو أكثر من ذلك. فضلاً عن ذلك لدى فكرة
صغيرة تقرينا من بعضاً بعضاً.
تمتّعت بنبرات حزينة:

- إنذا لسنا لبعض، لم نجعل الواحد للأخر

- اعلم ذلك، غير أن هذا لا يتسبب في فرق كبير على ما أشعر به ولن يقد من أحاسيس نحوك.

- كما وأنه أيضاً سا حل خلاي يومين

• 100 •

-44-

- إذا كنت أعتقد في أن ذلك من الممكن أن يغير من رأيك في طريقة
قضاء باقي فترة ما بعد الظهر معا لاطلاق سراحك فورا. غير أنني لا
أظن أن تكون علاقتنا في العمل هي الحاجز الوحيد بيننا
ثم أكمل.

- أنا صادق . وشريف وأنا أريدك يا چيسيكا
لم يسبق لها سماع هذه الكلمات من أحد قبل الآن، إن مثل هذه
النراة تحمل شيئاً من المديح والإطراء وربما المكر والدهاء أيضاً
قالت:

- في الحقيقة أنا لست خبيرة في ذلك. لكن الرجال، لا يستخدمون عادة أقتاً إياً أكثُر، لخلفاء

فنا، فنا حکا

لست واثقا من انه لدى وقت كاف للقيام بذلك بلطف
قالت لكم تقنع نفسها أكثر من أن تطأ هنا

- إذا كانت بوليان تريديك ميتا، فهي لن تحاول شراعك
فلا ينبع قاتمة

- بلاشك، لكنني لست مستعداً لترك نفسي عرضة للشراء...
استمرت **جيسيكا** في اللعب بالجمبوري في طبقها وكانت وقتئذ
تشعر بمعذبتها تندعّد. ثم ياتتسامة أراد أن يغتاظها بها أردف:

-هيا يا چيسى لا تخبريني بأنه لا يلاحقك أحد، أو انه لم يتقدم لك أحد حتى الان؟

- لا يا كوير! الا ترى علامات زوجة وام محفورة على حذرك؟ سالته وهي تزير خصلات شعرها الغازلة على جبها:

- إنك لست متزوجة.
- لكنني كنت كذلك لفترة طيبة كافية لحف علامه وأضجه.

- إذا كنت اعتقاد في أن ذلك من الممكن أن يغير من رأيك في طريقة
قضاء باقي فترة ما بعد الظهر معا لاطلاق سراحك فورا. غير أنني لا
أظن أن تكون علاقتنا في العمل هي الحاجز الوحيد بيننا.
ثم أكمل:

- أنا صادق . وشريف وانا اريدك يا جيسيكا
لم يسبق لها سمع هذه الكلمات من أحد قبل الآن، إن مثل هذه
النراة تحمل شيئاً من المديح والإطراء وربما المكر والدهاء أيضاً.
قالت:

- في الحقيقة أنا لست خبيرة في ذلك. لكن الرجال، لا يستخدمون عادة اقتراباً أكثر لطفاً؟

قال ضاحكا:

- لست واثقا من أنه لدى وقت كاف للقيام بذلك بـلطف.
قالت لكي تقنع نفسها أكثر من أن تطمئنها:

- إذا كانت بوليان تريدك ميتا، فهذا لن تحاول شراعك
قال بنبرة قاتمة:

- بلاشك، لكنني لست مستعداً لترك نفسي عرضة للشراء.
استمرت **جيسيكا** في اللعب بالجمبوري في طبقها وكانت وقتئذ
تشعر بمعذتها تتعقد. ثم بابتسامة أراد أن يغيظها بها أردف:
هيا يا جيسي لا تخبريني بأنه لا يلاحقك أحد. أو أنه لم يتقدم لك
أحد حتى الآن؟

سالته وهي تزيع خصلات شعرها الغازلة على جبها:

- لا يا كوير: الا ترى علامات زوجة وام محفورة على جببني؟
- إنك لست متزوجة

- افک مثمر و ... و

اصبح لون بشرتها اكثرا احمرارا من الجمبري كانت لا تعرف ماذا
تقول ففضلت التظاهر بالاهتمام بما في طبقها، مع أنها على عكس
كوبر، كانت **چيسيكا** غير قادرة على ابتلاع أي شيء كان لأن ما
سره في بكه له حلم أحمر منه قبلته.

قال لها كور وقد مدا مثقلة

- مَاذَا تَتَوَقَّعُنِي يَا چِیسِیکَا أَنْ يَحْدُثَ لِيْ تَنَهِيَنِي بِأَنِّي مُذِيرٌ إِنَّا
الَّذِي أَبْدَوْ وَكَانَى اصْبَتْ بِالْجَنُونِ فَعَلَا كَدْتُ أَجْنَ مِنْذَ أَنْ رَأَيْتُكَ لَأَوْلَى
مَرَّةٍ يَوْمَ دُخُولِكَ إِلَيْيَ مَكْتَبِي

لم يسبق لها سماح أحد يتكلم هكذا بوضوح وبطريقة مباشرة وجدية
عن مشاعره.

أحاديث

- خطأ! إنك كنت ثائراً عندما رأيتني.

- كنت في وضع لا يقبل استقبالك
ازدادت حمرة وجهها.

- لم تكن غلطتي
عمل على إغاظتها

- ولن أطلب مع ذلك ما هو أكثر من ذلك. فضلاً عن ذلك لدى فكرة صغيرة تقربنا من بعضنا البعض.

- إننا لسنا لبعض، لم نجعل الواحد للأخر

- اعلم ذلك، غير أن هذا لا يتسبب في فرق كبير على ما أشعر به ولن يغير من أحاسيسه نحوك.

- كما وانه أيضا سار حل خلاي يومن

- إننا لا نعرف كل منا الآخر إلا منذ أسبوع
وعندما اتجهت نحوه وجدت أن وجهه يعبر عن شيء من الحزن
والاستسلام، ثم عاود النظر من النافذة

- كان أسبوع جحيم

كان محتاجاً إلى الحب.. لكن **جيسيكا** وإن كانت تشعر بأنها تشاركه
إيه إلا أنها لا تستطيع منحه له: إن **كوبير** سيرحل لكي يعود منتصراً
أو ليموت هناك. موقف صعب، وقد يبدو أن الموت هو النتيجة الأكثر
احتمالاً لهذه المعركة أمام **فانج بوليان**.

قالت وهي تنهض:

- إنك على حق: إنه أسبوع جحيم، سارى ما قد تستطيع القيام به مع
عميل بنك **كايمان**. وساكتب تقريراً مرفقاً بتوصيتي، كما أني ساعمل
على محاولة تسلیط الضوء على قصة الأعشاب هذه: لأننا لا نعرف عنها
 شيئاً أبداً.

تأهبت للخروج ثم ترددت

سالها:

- ماذ؟ مازا يا **جيسي**؟

احابت وهي تعمق النظر في عينيه

- ربما عندما تنتهي الأمور.. ربما نستطيع حينئذ أن يرى كل واحد
منا الآخر.

ثم أطلق **كوبير** تنهيدة طويلة تعبّر عن الظلم والحرمان من حق
عندما تنتهي الأمور. سيكون هو أيضاً قد انتهى بلاشك لقد دفع
بالحدود إلى بعيد بعيد جداً، تحدي خصومه عنقاء يخشى منهم لكي
يخرج سالماً من هذه المهمة.

واخيراً سال:

- لكن كثيراً من الرجال يجدون أن السيدة المتزوجة من آخر ذات
جازبية أو فر

- بل إني قد اخترت العكس: مع سيدات يجدن أزواج الآخريات
موضع اهتمام وأكثر تسلية لهن

- لقد كلعني **بول** عن **إيان**.

- أنا لا أستطيع أن أتكلم عنه معك.
وضعت عصيرها وتابيت للنهوض: إذ كان فوق احتمالها التحدث

عن زواجهما السابق. لكن **كوبير** أمسك بذراعها:
- إذا كان **إيان** يشكل جزءاً من الحاجز القائم بيننا، فستكون
 مضطربين للتحدث عنه.

قالت ببررة حادة تظهر ارتباكاً:

- لا تحاول تحليلي يا **كوبير**.

- أنا لا أريد تحليلك يا **جيسي**: إنني أعمل على إظهار حبي لك
وصدقيني إنني إن لم أكن واثقاً من ذلك تبادلني نفس الشعور، ما كنت
أعلنت ذلك لك، أؤكد لك أيضاً أنه لم يسبق لي تقديم هذا الاعتراف لأنني
فتاة كانت قد جذبتني إليها أو حتى شدت انتباхи لها

ثم أضاف بصوت هادئ كاد يكون تمتة:

- لكن أنت.. أنت يا **جيسيكا** إنك تجعليني أنسى
تسمرت **جيسيكا** إثر هذه الكلمات. انقبض قلبها: تالت من أجله،
من أجل ما قد فقده.

بينما **كوبير** أخذ يسب، تقدم بعض الخطوات ثم سب ثانية. توقف
 أمام النافذة ومر بيده في شعره، وكانت الشمس تداعب خصلات شعره
الأشقر.

ودون أن تعرف لماذا.. قالت:

- لماذا؟

- لأنك تسروري: لأن كل مرة تقبلني أشعر فيها بشيء لم أشعر به من قبل، أو دلائل معرفة سرها.

لم يكن متوقعاً مثل هذه الصراحة والنزاهة.

- جزئياً إنها الرغبة.

- والباقي؟

أكمل كوبر وهو يعلم أن هذا الاعتراف يوضح ضعف موقفهما في هذا المجال:

- ومن جانب آخر إنها الوحدة.
أردفت:

- وهناك شيء أكثر من ذلك.

- نعم أعلم، لكنني أجهل ما هو.. غير أنني..

توقف كوبر عن الكلام عندما شعر بوصول غير متوقع في حجرة الاستقبال: أزاح لافتة مخيبة خلف باب التنين ونظر من الفتحة السرية قال:

- لقد وصل شوسينج مع اثنين من الحراس. أمكنني هنا حتى
ينصرف من هنا. أنا لا أرغب في أن تكون له أفكار بالنسبة لك
ـ چيسيكاـ تراجعت وكوبر خرج. كم أنها غبية! تعلن له ما تشعر به!
يا للغلطة الخطيرة!

استمرت چيسيكا في وضعها هذا طوال نصف ساعة قبل أن تتوجه
لكي تعد لنفسها وجبة صغيرة من بقايا طعام الغداء الذي لم تتناوله.
وضعت مقعداً بالقرب من باب حجرة الاستقبال لكي تتبع ما يدور بها.
كانت المحادثة تجري بمزيج من الإنجليزية ولغة المقاطعة غير أن

- ١٠٠ -

اللغة الإنجليزية سمح لها بمعرفة سبب وصول شوسينج الفجائي
كان كوبر مدينا له بمبلغ من المالـ مبلغ كبيرـ وكان شو يشجعه
بحماس على تقبيل عرض بوليان حتى يستطيع سداد ديونه
مقابل ذلك كان كوبر يهدده بإحاطة قانج بوليان علماً بأن عشيقها
الذي ليس سوى تابع كلبـ كان قد اشتراك في خزانة الحرب بإقراضه
نقوداً لآلة أعدائها.

حيث شجب وجه محدثه من الثورة والغيظـ وكان يتمتم بكلمات
بلغتهـ كان كوبر يحاول جاهداً السيطرة على الموقف غير أن
ـ چيسيكاـ كانت تشعر بـان سفينةـ كوبرـ بـداتـ تمـتـلـىـ بـالمـاءـ وـأنـ فـرـصـتـهـ
في الخروج منها ضـئـيلـةـ جـداـ آهـ كـوبـرـ مـاـذـاـ كـانـ يـنـدفعـ هـكـذاـ
وعندما سمعـ چـيسـيـكاـ رـيـنـ التـلـيـفـونـ وـرـاتـ آنـ كـوبـرـ ذـهـبـ لـيرـدـ.
انتهزـتـ الفـرـصـةـ لـتـنـاـولـ بـعـضـ مـنـ الجـمـبـرـ قـبـلـ العـودـةـ إـلـىـ دورـ المـراـقبـةـ
الـذـيـ كـانـ تـقـومـ بـهـ.

وـعـنـدـ عـودـتـهاـ وـجـدتـ فـزـعـةـ آنـ المـوـقـفـ أـخـذـ فـيـ التـدـهـورـ إـذـ إـنـ دـخـولـ
ـجـوـنـ وـكـاوـوـ قدـ تـسـبـبـ فـيـ انـقـلـابـ المـوـقـفـ. لمـ يـبـقـ إـلـاـ القـلـيلـ وـتـكـادـ
ـ چـيسـيـكاـ تـفـقـدـ التـبـادـلـ الـأـكـثـرـ أـهـمـيـةـ مـنـ وـصـولـهـ إـلـىـ شـرـكـةـ دـانـيـيلـ.
إـذـ كـانـ شـوـ قدـ شـحـبـ عـنـدـمـاـ أـعـلـنـ لـهـ كـوبـرـ آنـ عـشـيقـ قـانـجـ،ـ فإـنـهـ
اغـتـمـ عـنـدـمـاـ دـخـلتـ كـاوـبـوـ فـيـ الحـجـرـةـ.

وـقـدـ اـسـتـدـارـتـ عـيـنـاهـ مـنـ الفـزـعـ،ـ وـيـدـهـ عـلـىـ قـلـبـهـ كـانـهـ يـعـلـمـ عـلـىـ حـمـاـيـتـهـ
مـنـ صـدـمـةـ كـبـيرـةـ،ـ التـفـتـ نـحـوـ حـارـسـهـ لـكـيـ يـهـمـسـ لـهـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ.
غـيـرـ آنـهـ عـادـ بـسـرـعـةـ إـلـىـ اـسـتـقـارـهـ.

اما عنـ كـاوـبـوـ فـهـيـ قدـ تـخلـتـ عـنـ قـنـاعـ الـخـوفـ وـالـخـجلـ وـاـنـتـصـبـتـ
مـسـتـعـدـةـ لـلـتـحـديـ وـالـجـدـالـ.ـ كلـ هـذـهـ المـوـاقـفـ كـانـتـ قدـ اـنـقـضـتـ فـيـ لـمـحـ
ـبـصـرـ.ـ قـبـلـ آنـ يـعـودـ كـوبـرـ مـنـ الـاتـصالـ التـلـيـفـونـيـ،ـ وـحتـىـ قـبـلـ آنـ يـدـخـلـ

ـ چونـ بدورهـ لكنـ تأثيرـ هذاـ الموقفـ ريكـ چيسيكاـ
مرتـ الأحداثـ بعدـ ذلكـ بسرعةـ فائقةـ انتـ حلـ شوسينـجـ موعدـاـ مهماـ
مؤجلـاـ متابعةـ المفاوضـاتـ إلىـ جلـ سـةـ أخرىـ
كوبـرـ لمـ يـوقـفـهـ ثمـ بـعـدـ عـدةـ ثـوانـ خـرجـ الرـجـلـ الصـيـفيـ معـ حـرسـهـ
فيـ حـرـكةـ مـلـابـسـ حـرـيرـةـ أـحـمـرـ وـأـسـوـدـ

فيـ الحالـ كـانـتـ چـيسـيـكاـ تـضـعـ لـنـفـسـهـاـ الـفـ سـؤـالـ بـشـانـ ڪـاوـبـوـ
كانـ تـفـهـمـ خـوفـ الفتـاةـ الـأـسـيـوـيـةـ.ـ لكنـ قـلـةـ الثـقـةـ شـيءـ أـخـرـ.ـ كانـ لـابـدـ منـ
وـجـودـ عـدوـ مـحـدـدـ وـمـعـرـفـةـ هـذـاـ العـدـوـ لـقـدـ تـقـابـلـاـ إـلـىـ الـآنـ ـشـوـ وـڪـاوـ وـهـمـاـ
يـعـرـفـانـ بـعـضـهـمـاـ بـعـضـاـ،ـ وـإـذـاـ كـانـتـ ڪـاوـ تـخـشـيـ النـاسـ الـذـينـ تـقـابـلـتـ
مـعـهـمـ هـذـىـ الـآنـ فـهـيـ لـمـ تـخـشـ شـوسـينـجـ عـلـىـ الإـطـلاقــ.ـ بـلـ بـالـعـكـسـ
إـنـهـ ـشـوـ الـذـيـ كـانـ خـائـفـاـ مـنـهـاـ،ـ كـماـ أـنـهـ أـيـضاـ كـانـ يـخـافـ فـانـجـ بـولـيانــ.
وـهـذـاـ التـطـابـقــ.ـ لـمـ تـغـفلـ عـنـهـ چـيسـيـكاـ

الفصل الحادي عشر

وعندما خرج شوسينج بدأت چيسيكا العمل. أدخلت رأسها من
الباب وببدأت في إعطاء الأوامر:

- يوكـسـ ،ـ أـغـلـقـ بـابـ الـمـدـخـلـ بـالـمـزـلاـجـ مـنـ فـضـلـكـ.ـ چـونـ هـلـ فـيـ إـمـكـانـكـ
تحـكـيمـ الـمـصـدـعـ؟ـ تـأـكـدـ مـنـ أـنـهـ لـيـكـونـ قـابـلـاـ للـعـمـلـ ثـمـ عـدـ إـلـىـ هـنـاـ لـلـانتـظـارـ
مـعـ يـوكـسـ وـبـوـ.

ـ كـوبـرـ يـنـبـغـيـ أـنـ أـرـاكـ فـيـ مـكـتبـيـ بـمـفـرـدـكـ هـلـ لـدـىـ أـحـدـكـ سـلاحـ؟ـ
التـفـتـ الرـجـالـ الـثـلـاثـةـ وـاـشـارـواـ بـالـإـيجـابـ:ـ إـنـهـ أـمـنـ وـأـمـانـ أـكـثـرـ مـاـ
كـانـتـ چـيسـيـكاـ تـتـعـنـىـ وـخـاصـةـ فـيـ مـكـتبـ.ـ وـعـنـدـمـاـ أـبـدـتـ بـوـ موـافـقـتـهـاـ
هـيـ أـيـضاــ فـيـ تـخـازـلـ.ـ كـانـتـ لـاـ تـعـرـفـ اـنـسـرـ لـذـلـكـ أـمـ تـقـلـقـ لـهـ؟ـ عـلـىـ كـلـ
حـالـ لـقـدـ اـسـتـبـدـ القـلـقـ بــكـوبـرـ الـذـيـ أـشـارـ إـلـىـ چـونــ هـذـاـ الـآخـيرـ لـصـقـ
الـفـتـاةـ بـالـحـائـطـ وـفـتـشـهـاـ،ـ ثـمـ أـخـرـجـ مـنـ الـبـلـوـفـرـ الـذـيـ كـانـ تـرـتـيـبـهـ مـسـدـسـاـ
ـ ثـمـ وـجـهـ إـلـىـ كـوبـرــ اـبـتسـامـةـ اـعـتـذـارـ مـمـزـوجـةـ بـالـسـخـرـيةـ.

- كان لـ شوشينج حارسان و كاوبو لا يزيد وزنها عن خمسة وأربعين كيلو جراماً، أنا لست مقتنتها يا چيسى
 أرادت أن تفسر له وقد بدا عليها الضيق
 - أنا لا أتكلم عن العنف الظاهري
 سالها
 - عن النصب، التهديد بالفضيحة
 لا، إنما قد يكون عما إذا كانت بـ بو تمثل شيئاً لا يرغبه، شيئاً خطيراً مثل عقرب مختبئ
 كان لا يمكن اختراقها، هكذا فكر كوبير وقد فرغ صبره، لا يمكن اختراقها إطلاقاً، مثل فانج بوليان.. لحقة تعقل چيسيكا واستيقظ أخيراً، سال:
 - من تعتقدين أن تكون؟
 لمحت چيسيكا تغير مظهره، أخيراً لقد كلّمها بجدية
 - إنني أجهل ذلك، لكنني اعتقاد أن فانج مرتبطة تماماً بـ كاوبو، وهذا ما كان يخيف شو، وكان هذا يشير إلى معرفة أنها كانت بين يدي العدو، إذن سيحاول هو أن يأخذها ثانية
 كانت چيسيكا على حق، وكان كوبير يلمس ذلك في أعماقه
 ثم أردف وهو يتجه نحو أبواب المكتب
 - إذن، الأفضل أن نسرع بالخروج من هنا، اجمعى كل المعلومات التي قد تحتاجين إليها في الأيام القادمة، ولن نعود إلى هذا المكان

بعد ساعة كانت چيسيكا تقف في شرفة تعلو الساحل الصخري والبلاد الصغير الرملي الذي كان يمتد بين المحيط الهادئ ومنزل كوبير، عندما غادرت سان فرانسيسكو كانت تتوقع أنها ستجد مسكناً

- بدأت الآن أفهم لماذا أجدك جذابة لم يكن مدحاً وهي كانت على يقين بذلك، الحث ثانية
 - أخبرني إنك سوف لا تقتلها، أجاب ببررة لا مبالاة
 - لن أقتلها، لن يطمئن لفتاة تجعله يفقد عقله، ينبغي أن تكتفي بذلك، كما أنه كان ينبغي أن يكتفي بما أرادت أن تمنجه إياه، السن بالسن والعين بالعين
 - اتفقنا إنني غير واثقة ما المقصود بذلك، لكن ما حدث شيء عجيب، إننا الآن قد أمسكنا بالصيارة التي كنا نبحث عنها
 ثم سالت:
 - هل لاحظت شيئاً عندما دخل چون و معه بـ بو؟
 - لا لأنني كنت ثائراً ضد نفسي و ضد چون لأننا لم نتخذ الاحتياطات الكافية، لكنني أحسست أن شيئاً مهماً قد حدث
 سالها دون أن يبذل أي مجهد لإخفاء ريبة:
 - إنك كنت خلف باب سميك، ولم تكوني في الحجرة، بم شعرت؟
 إن شوشينج قد عانى الخوف، لأنه هو الذي فوجئ في مكتبه وليس كاوبو الم اللاحق، إنها تخيفه، أردف كوبير معتبراً دون أن يعرف مقاصد چيسيكا
 إنها تخيفني أنا أيضاً، قالت وهي تقترب منه:
 لا إنها ليست كاوبو التي تخيف، إنما ما تمثله مع شو إنه أمر شخصي، إنه خائف منها، كان كوبير لا يصدقها

بالرغم من فارق الطول، ثم صورة لـ**چاكسون** في سن أكبر وهو يرتدي بدلة سموكينج وإلى جانبه سيدة في فستان سهرة. امسكت **چيسيكا** بالصورة ونظرت إليها عن قرب. هكذا كان **چاكسون** كان جميلاً ذا ملامح دقيقة وعيدين مبتسدين كما أنه كان يبدو أصغر من كوبر، حينئذ تفهمت سبب ثورة كوبر ورغبته في تدمير الفتاة التي قتلتة.

كان في الواقع من الممكن أن يكون چاكسون ابن كوبير كان كوبير يضعف أمام الفتى الأسيويات وبطريقة أو باخرى كانت له علاقات عديدة معهن.

اعادت وضع الصورة وتنهدت بعمق، ثم جاعها إحساس بأنها ليست وحدها بالحجرة؛ فاللتفت بيشه وهي مستعدة لمواجهة غضب كوبير.

- الآن وقد أعد كل شيء، أريد أن تقومي بعمل أبحاث عن الاسم الذي أعطاني **بابلو** عميل جراند كايمان. أبدئي بالبنوك. راقبي إذن كانت تاتيه تحويلات بمبالغ ضخمة. في حالة ما يكون هذا هو الحال، إذن نحن على الطريقة السليمة.

وعندما هم بالانصراف، أوقفه صوت "چیسیکا"

- هل 'جاكسون' كان ابنك يا كوبير؟

ودون أن يلتفت إليها أجاب بغيره فضلاً

- لا. إنه كان ابن سان ي و من أمري

- و من كان سان يـ

- سان ي كان الرجل الذي كان يحب والدتي لكنه لم يتمكن من حمايتها: كان هو أيضا قرصانا على رأس الشبكة التي كانت متفشية في هونج كونج إلى أن مات وترك كل شيء إلى فانج بوليان

من الخشب والزجاج ذو ثلاثة طوابق كما هو مالوف إنشاؤه في هذا الحي، وكان منزله عبارة عن طابق واحد، هو واسع ذو أرضية باركيه ومزود باثاث بسيط ذي ذوق رفيع. كانت أيضا له نوافذ زجاجية تطل على البحر وكان سلم خشبي يؤدي إلى الپلاج بين مسطحات زهور بحرية وكانت صيحات النوارس تتعالى مما جعل "جيسيكا" تشعر بانها غدت عالمها.

أنت نسمة رقيقة فا Cassidy تسرير حتها قامت "جيسيكا" بضم شعرها
إلى الخلف إلى العمل إن كوبير لم يات بها إلى منزله لكي تتمتع
بمشاهدة هذا المنظر الجميل الجذاب.

اتجهت نحو الجناح الشمالي للمنزل من حيث كانت تسمع "چون" وكوبير، وهما يضعان المعدات التي كانا قد أحضرها. مرت وهي في طريقها أمام حجرة كان بابها مفتوحاً على مصراعيه فدفعها فضولها إلى الدخول. فدخلت على عكس ما كان يسود باقي المنزل من هدوء، كانت هذه الحجرة من المحتمل أن تكون لشخص كثير الحركة كل معدات أنواع الرياضيات التي يمكنها أن تتخيلها كانت موجودة بها، معلقة على الحوائط تنس، هوكي- بيسبيول- تسلق- تزحلق.. ومن تحتها تليفزيون، جهاز تسجيل مع عشرات من أشرطة كاسيت - فيديو. علمت "جيسيكا" أنها كانت حجرة "جاكسون". أما باقي المنزل فكان رقيقاً مثل المكتب الذي تعمل فيه. كانت هذه الحجرة توحى بالحيوية لكنها كانت تبدو مهملة وهادئة.. امتلاء من الحزن إذ اينقت أن بداهة- هذا المكان ما هو إلا دليل على الحياة التي كان يحياها "كوبر" والتي فقدتها الآن، بالحقيقة التي أصبح لا وجود لها.

لفت نظرها على أحد الأرصف بعض الصور: دخلت على الأولى
چاكسون و كوبير على شاطئ نهر، بيد كل منهما صنارة في آخرها
سمكة، على الثانية كلاهما في ملابس رياضة التنس متشاركي الأذرع

كانت چيسيكا مدينة لأخويها أكثر من الإقامة وساعات طويلة من رعاية الطفلين. كان عليها أيضاً سداد نفقات الدراسة وكذلك بعض المال لوضع حد لطلاقها: لأن زوجها السابق، بعد أن خدعته عمل بمهارة على تحميلها ديون الآثار كما أنها بدون بول وتوني لوجدت نفسها في الشارع مع طفلتها

أما عن باقي أسرتها فلن يمددها أحد منهم بأي مساعدة مالية، لكنهم كانوا يكتفون بتقديم كلمات الموسعة والتشجيع أي المساعدة المعنية كانت حياة والديها وأخويها الآخرين بسيطة كما كان عليهم مواجهة أعباء حياتهم ومشاكلهم الخاصة.

اتجهت الفتاة نحو الشرفة التي تطل على الشاطئ، وقد بدأت الرياح تهب.

أطالت النظر إلى بحر الزيت، رأت كوبير باديا في المحيط في زي غطاس. كانت المياه تناسب على كتفيه، وكان وجهه الذي تكشفته الآن يعكس اللوان السماء الذهبية والبرونزية.

كان ينبغى من هذا التمثال الأسود وقت الغروب، سحر يلغى من ذهنها كل ما كان يحيط بها ليحتل مكانه؛ مالت دون إصدار أدنى صوت، على الدرابزين كانها تخشى رؤية حيوان جميل يغطس ويختفي في هذا العنصر السائل. أزاح بيده خصلات الشعر التي سقطت على وجهه، وضع قدمه على الرمل، وكان قد ازداد حيوية. كانت عضلاته تبدو قوية من خلال الأضواء التي تغمر البلاج.

وعندما ارتقى درجات السلالم المؤدى إلى الشرفة التي كانت تنتظر فيها، تلاقت نظراتها لحظة طويلة، ثم أكمل سيره دون أن يبتسم.

كانت چيسيكا تقشعر بالرغم من عدم وجود رياح لم يكن هناك إلا كوبير الذي كان يصعد السلالم نحوها

فجأة تحققت مما سوف يحدث: لأنها في دوامة عملها تغافلت عن

الفصل الثاني عشر

وكان الغسق قد بدا في الأفق عندما رفعت چيسيكا رأسها من على الكمبيوتر فرددت نراعيها. كانت الغرفة التي قضت فيها چيسيكا ساعات في العمل معلقة أعلى قمة الجناح الشمالي للمنزل ومنها كانت رؤية مزدوجة للتلال والمحيط. وكانت الشمس قد بدأت تغيب.

كانت بمفردها منذ فترة ليست بالقليلة لم تشعر بانصراف كوبير، أما جون وبوب ونيوكس فكانوا قد اختفوا بعد وصولهم إلى الفيلا بقليل. القت چيسى نظرة إلى ساعتها: لقد حان الوقت أن تعود هي أيضاً، لكن كان عليها أن تتصفح أولاً بالمنزل، كان بول قد خرج للسهرة لكن توني والأولاد ردوا عليها، كل شيء كان مرتب، وكانت چيسيكا تشعر بأنها تحصل على مميزات خاصة - بتكوين مع أخويها - أسرة حقيقة يأخذ فيها التعاون روابطه إلى أن يجد أحد الأفراد نفسه غير قادر على القيام بدوره في المسؤوليات. وكانت الروابط بين ابناها وأخويها تتشكل فريقاً حقيقياً

- لماذا؟ -
 - لكي نتخلص منه بالتأكيد. كما ان هذا هو المكان الذي يكون فيه نافعاً أكثر. سيلحق بي عندما تعودين إلى منزلك.. إلا إذا قبلت قضاء هذه الليلة معي.. لكي نستيقظ معاً.
 وكان يحصل على قبلات كل مرة يتوقف فيها عن الكلام.
 - لا، مستحيل.
 كانت لا تعرف ما تفعل إذ كانت أصيّبت بالدوار. في الحقيقة كانت تردد.. نعم.. لكنها كانت خائفة. استطرد:
 - إن الأولاد في أمان: لقد أرسلته إلى هناك لكي تكون بمفردنا، لكنه كان ضابط شرطة قبل الهجرة؛ وبالتالي لن يدع أحداً يقترب من المنزل ولا من أولادك.
 - لكنني لا أستطيع قضاء الليلة هنا..
 - أعلم ذلك، ستنقضي ساعة واحدة معاً. أرجوك. اتوسل إليك. تعالى الآن أحب عطرك، أحب صحبتك.
 ثم أصطحبها إلى حجرته في الطرف الآخر من الشرفة. كانت حجرة هادئة ودافئة من شمس فترة ما بعد الظهر، وكان هواء البحر يحرك الستائر بخفة.
 في الواقع أن صلتها بها ببعضهما بعضاً بعيدة عن التعلق إذ إن «جيسيكا» كانت مطلقة ومسئولة عن طفلين. أما هو فليس سوى شخص يهتم بالمخاطر ويُسخر من الخطر.. ومع ذلك كان يرغبهما. هي وحدها كانت شبه واقعة تحت تأثير مغناطيسي غير قادرة على الهرب وفي الوقت ذاته غير مرحبة ببقائهما بمفردتها معه.
 بدا كوبير يلاطفها ويشملها بعبارات الإطراء. كان يقول لها:
 - أنت جميلة يا جيسي.. إنك رقيقة جداً.
 وما لم تتأثر «جيسيكا» لمحاولاته هذه قال لها:

انها الان - منذ أن وقف أمامها - تحت رحمته، ومن البديهي أنه لم ينس شيئاً. كان يأتي سعياً وراء فريسته.. أرادت أن تهرب عندما تذكرت قبيلاتها، لكنها واجهته بشجاعة.
 هل كان تصرفها هذا عن لياقة أو عن عدم شجاعة؟ ليتها لا تكون الرغبة التي تتملّك عليها قد سيطرت على كل ما تملّيه عليها أفكارها السليمة وتغلبت عليها غير أن الرغبة كانت لا تقل عندها من وسائل الدفاع: كانت ترفض أن تتألم ولا ترغب في أن يستخدمها أحد.
 - مساء الخير.
 لم تتحرك «جيسيكا» سفتيمترا واحداً.
 سألته:
 - كيف كانت المياه؟
 - رطبة بعض الشيء.. لكن جيدة مالحة وعذبة في آن واحد. مرحبة ومحتوية ملئيتها بالحب تماماً مثل ما تستطيعين أن تكوني أنت أيضاً.
 اقترب منها، أمسك بيدها، قبل كفها ثم وضع يدها على قلبه. كانت تتمىء هذا الرجل. غير أن الآلاف الأسباب كانت تقول لا.. قاومت باقصى جهدها إذ كانت تجد صعوبة في الإسلام.
 أسرع بتقبيلها واضطاعاً حداً لتردداتها، وعندما ضمها بين ذراعيه، ابتلت من مياه البحر التي كانت مازالت تغطيه، وعلى غير إرادتها لم تقاومه غير أنها كانت تعلم أنها تتعرض للمخاطرة.
 بادله القبلة وبادرته بالللاطفة. إلى أن أفاقت وقالت:
 - كوبير.. لو أتي أحد..
 - ابتسم لها قائلاً:
 - ليس ما يدعو للقلق.. جو يراقب بـ«بو» في مسكنه. ولقد أرسلت يوكس عندك.

- لابد ان لك إرادة إنسانة ندية قديسة حتى إنك وقد تشعرين بالرغبة
بأن تكوني لي تصمدين هكذا، أو ربما إنك بريئة، ساذجة تماما بالرغم
من أن معك طفلين.

- كوبر؟

- نعم؟

- ليتنا لا نتكلم عن الأطفال.

الفصل الثالث عشر

قضت چيسيكا فترة مع كوبر ممزقة بين حنينها إلى كوبر وواجبها وأسمومتها نحو أطفالها. أصبحت مع ذلك أسيرة قبلاه وملاطفاته فكانت تبكي من فرط السرور عندما يقترب منها.. وترجوه بنظراتها متسللة إليه أن يعود إذا ما ابتعد عنها.. وكانت تتمتم بكلمات وعبارات تدفعه إلى منحها المزيد من القبلات.

لكن چيسيكا مع ذلك فهمت حينئذ أن التنين مخلوق خطير ينال منه ويحتم عليك كل ما يرغبه دون أي إشراق نحو القلوب الضعيفة.

شعر كوبر بما تعانيه هذه السيدة الشابة وتثير لتعاطفها معه.. لقد وجد في حبها ما لم يشعر به من قبل: شعر بقيمة هذه المنحة التي وهبته لها، شعر أنها سوف تكون له بمثابة الميناء حيث يمكنه نسيان ثورته والتخلي عن هذا الحزن الذي كان يفسد حياته. سوف ينسى رغبته في الانتقام. تنهى كوبر قائلا لها:

- إنك خطيرة يا چيسيكا.

الكمبيوتر

قالت لغرسها:

- إنها سوف تكتشف لها الرؤية بعد هذه الفترة فترة اليوم والنصف التي كانت تقربت من كوبير خاللها.. وإن لم تكن من هذا النوع من النساء الذي يقبل المغامرات، إلا أنها شعرت بأنها تميل إليه، ومع ذلك فهي كانت تعلم أنه سيخيمها من الخطر، وأنها تستطيع الاعتماد على شجاعته

كانت قد توصلت أيضاً إلى معرفة سر جرحه العميق الذي كان يدفعه إلى هلاكه. إذا خسر كوبير ضد بوليان، فسيفقد كل شيء، كل ما كان يشكل حياته وبلاشك الحياة نفسها.

للاسف الشديد كان كوبير لا يشعر ولا يعمل حساب انتقامه وما سيكون ثمنه، وبالتالي كانت "جيسيكا" تشعر بأنها مدفوعة لحمايته. كانت أم تعرف قيمة الحياة، معجزتها، القوة الازمة لمنحها، والحب والعناية المتجذرة لحمايتها - لحماية الحياة

أطلقت الفتاة زفيرا وهي تتعمق في بحثها: إن طريق عميل بنك جراند كايمان لا يصل إلى شيء، إن كل مشاريعه شرعية. كان بالنسبة لفانج بوليان لا يتعدى كونه عميل بنك بسيطاً. وعندما سمعت "جيسيكا" صوت الفاكس أسرعت لمعرفة نوع الرسالة

كانت الصفحة الأولى عبارة عن رسالة مكتوبة على عجل: «هالو يا جميلتي، أخبرني كوبير أنه مدین لي بثمانمائة دولار، جورج». وكانت الصفحة الثانية صورة. في بدء الامر ظلت «جيسيكا» أنها صورة «كاو بو» فتارت. كانت المعلومة لا تتساوى شيئاً.

كانوا يعرفون إلى أي شيء تشبه كاوبو إنما ما كانوا يريدون معرفته هو من أين ناتي ومن تمثل ولماذا احضرت إلى كوبير هذه

ابتسم لها. أما هي فقد خفشت عينيها حتى لا يرى فيهما الإحساس بالفخر الذي تسببت فيه كلماته الأخيرة.

بعد ذلك وقد اختفت الابتسامة، أردف كوب

- هل أنت واثقة من أنه ينفع أن تعودي؟

كوير إن، أود اللقاء معك، لكن ينبغي أن أنصرف.

- إذن دعيني أقبلك قبلة الوداع: لانه حقا لقد أقبل المساء سريعا
سريعا جدا.

وكانت قبلة حانية تختلف عن الآخريات، وكانت ممزوجة باليأس لأنها ستتركه، وهي أيضاً شعرت بما يشعر به كوبر.

三

لم تفكر چیزیکا في أنها ستعود عند كوبر قبل أن يستيقظ، ومع ذلك هذا ما حدث. أتى چون لكي يفتح لها، وما إن شغلت الكمبيوتر كان چون يقدم لها صينية عليها افطار فاخر.

كانت چيسيكا ترغب في التوجه لمقابلة كوبير في حجرته غير أن تجول چون وبوب في المنزل جعلها تتراجع: كانت لا ترغب في أن يؤخذ عليها تواجدها مع كوبير خارج العمل

ادارت رأسها عندما سمعت صوته: كان واقفا على عتبة الباب،
وانتسامة خبئة على شفتيه.

تمتم و شه نمد لیا دده:

هلم، تعال

وَلَا وَجَدَ أَنْهَا لَا تَتْحِرُكَ. غَمَزَ لَهَا بَعْيَنَهُ حَرْكَةً اعْتَبَرَتْهَا مَضْحَكَةً.
وَأَمَّا الْحَاجَةُ بِتَعْتِيهِ.

四三

في فترة ما بعد الظهر عملت حبسكا على إنهاء ما يلزم على شاشة

- كاوبو

- حينئذ لمحت شعاعاً وحشياً في عينيه وابتسم:
- أعتقد إننا بذلك نسجل نقطة، نحسب الماتش ونحقق نجاحاً.
- إنك لا تستطيع إلهاقضرر بها يا كوبر.
أجابها:
- لا، لكنني ساستطيع استخدامها.

المعلومات التي كان يبحث عنها في الوقت الذي كان محتاجاً إليها كانت كاوبو قد أحضرت لهم العالم على صينية ولم تطالب بمقابل إن لم يكن على الأقل حمايتها لهما، إن چورج كان قد أرسل لهم صورة فوتوفغرافية ويطالب بثمانمائة دولار، ولا غرابة في أن يكون كوبر موسكا على الإفلاس مع أصدقاء مثل هؤلاء.

امسكت چيسيكا بالفاكس ونظرت إليه عن قرب. سوف يقال: إن شعر كاو، كان طويلاً و چيسيكا تتساءل: متى قصته الفتاة. وأنفها لم يكن مطابقاً، وهكذا بالنسبة للفم وشكل الوجه. كانت في الواقع، كلما نظرت إلى الصورة نقص التشابه بينها وبين كاوبو، ومع ذلك، كانت هناك لمحات شبابية عميقـة: مدى الابتسامة وتناقض الشعر، فجأة فهمت چيسيكا إلى من كانت تنتظر فارتجمـت يداتها وسقط الفاكس منها. لمح كوبر من باب البلكون ما قد بدا على وجه چيسيكا من ارتباك فكان إلى جانبها في ثلاثة خطوات ضمـها إليه وسألـها:

- ماذا حدث يا چيسيكا؟

كانت شاحبة بطريقة واضحة:

- إنـا في ورطة يا كوبر، في ورطة لا تصدق،
أيـنـا أنها كانت جادة وانتـهـا فـكـرةـ وـاحـدةـ إلىـ ذـهـنـهـ.

- إنـكـ تخـضـطـرـ بـرـبـيـنـ منـ أـجـلـ الأـطـفـالـ.

- نـعـمـ أـطـفـالـ فـانـجـ بـولـيانـ.

قال:

- مستـحـيلـ فـانـجـ بـولـيانـ ليسـ لـديـهاـ أـطـفـالـ.

- عـنـدـهـ وـاحـدـ ياـ كـوـبـرـ فيـ الثـامـنـةـ عـشـرـةـ مـنـ الـعـمـرـ، مـتـرـ وـخـمـسـونـ سـنـتـيـمـترـاـ وـخـمـسـةـ وـأـرـبـعـونـ كـيـلوـ جـرـاماـ. ضـعـ ثـقـكـ فـيـ ياـ كـوـبـرـ.

- كـاـوبـوـ؟

ديجو و كابوسان لوكا، وكانت الجمارك قد اذنت
 كان لا يصدق فرصة هذه فكان يبدو مبتسماً منذ ثلاثة أيام
 لكن جيسيكا كانت لا ترى الموقف مطمئناً.
 كان كوبر قد قدم لها منحة مقابل العمل خلال عطلة نهاية الأسبوع
 والأسبوع التالي بصفة مستشاره، لكنها كانت رفضته باربة: إنها لا
 تريده ماله الذي وضعها في مثل هذا الموقف.
 إنها لا تريده المال.. إنها تريده هو: تريده كوبر.
 رفعت عينيها من على الشاشة لكي تتفحص الوقت. كان كوبر قد
 توجه إلى المدينة قبل الان بيضع ساعات، إذ كان أحدهم قد اتصل به
 رغبة في أن يبيع له معلومات مهمة عن عميل ينكر جراند كايمان.
 كان ينبغي أن تلتقي به في مكتبه قبل التوجه لتناول العشاء في
 مطعم صغير على الميناء. كانت مسرورة، بعد طول العناء خلال هذه
 الساعات مع الأرقام: لأن ساعة الرحيل قد حانت.
 وبالرغم من المنظر الرائع الذي يتمتع به موقع هذا المنزل إلا أنه يبدو
 لها كأنه سجن، خاصة الآن عندما انصرف الجميع.
 بعد بضع دقائق من اكتشاف من هي كاوبو، كانوا قد وضعوها في
 أمان مع جون ويوكس لمرافقتها.
 غير أن كاوبو لم تعمل على متابعتهم لأنها - بلاشك - قد نشأت بينها
 وبين جون صلة تواطؤ.
 ليس من خبر سار قد ينتج عن كل هذا. (هكذا جاء تفكير جيسيكا)
 فانج بوليان كانت قد قتلت جاكسون دانييلز، وهو الآن ابنته رهينة
 شقيق الضحية. عبثا حاولوا استجوابها عن سبب خيانتها لوالدتها،
 إذ حتى جون لم يتمكن من الحصول على أي معلومة منها.
 وإن كان كوبر مقتنعاً بخطورة الموقف إلا أنه كان مدفوعاً بتعطش
 إلى الانتقام كان يندفع مثل ثور هائج

الفصل الرابع عشر

لم يعرف أحد كيف شاع خبر الرسالة في أعماق آسيا: لقد أسر التنين
 ابنه التنين.
 وفي الحال وضحت الهزات في ماني زبون مستعد لدفع مائتي ألف
 دولار، كشف حساب عن حمولة قرصنة بثلاثمائة الف دولار: بضاعة
 قبل التسلیم، وعن المخزن في سنفاوره، تم تحويل شحنة
 موتسيكلات، بينما دفع الحمال ثمن حمايته. في جاكرتا تم سحب
 تمويل مشروع فندق هائل بطريقة إعجازية دون أي إيضاح لذلك.
 أما عن فانج بوليان فقد كان جاريًا توحيد مواردها استعداداً
 للمعركة. كان كل دولار حصلت عليه من السوق السوداء، دليلاً على
 قيمة كاوبو، وكان كل دولار يعتبر حاجزاً وجب على جيسيكا أن
 تتخذه.

كان كوبر قد لجا إلى مساندتها في مراقبة موانئ ستيل، سان

تفجير انطلقت **جيسيكا** خلف السيارة البيضاء وعند أول دوران كادت تفقد السيطرة على عجلة القيادة. إذا أصابها م Kroh فلن تستطيع القيام بأي عمل لإنقاذ **كوبير**. اتخذت الحذر في القيادة بقدر استطاعتها واستمرت في ملاحقة السيارة: وصلوا إلى **سينتاون** وبعد بعض دقائق نوقفت السيارة البيضاء أمام معمل الأعشاب الطبية في جراند ستريت.

تحاملت على نفسها لكونها لم تتخذ مزيداً من التعمق في أبحاثها وذلك بارسال **جون ليو** لتفتيش هذا المكان على كل حال إنها لا تشك الآن في هوية هؤلاء المعذبين، لو كان معها - فقط - تليفون متحرك لطلب إخوتها في قسم شرطة **سان فرانسيسكو**.

إذا كانت تستطيع فقط إيجاد مكان تركن فيه سيارتها!

وعندما نزل **كوبير** وحراسه من السيارة البيضاء، احترفت السيارة في الحال. كان هناك جمجمة غير في شوارع **سينتاون** وكانت قد فقدت رؤيتها دون تردد. ركنت سيارتها بعد دقيقة في صف مواز للسيارات المركونة، وسط الشارع أطلقت سيارة من خلفها الكلاكس غير أنها تجاهلتها. بحركات ضعيفة أخرجت رخصة القيادة من محفظتها لكي تضعها على التابلوه الأمامي. إنها بلاشك ستجذب، باسم **سينوريلي**، انتباها حي خدمة الشرطة. تناولت المسدس من جرابه ووضعه في حقيبة اليد، سحب باقي المفاتيح من مفتاح السيارة، خرجت من السيارة وأغلقتها: كان من خلفها طابور سيارات يقاد أصحابها يفقدون صبرهم

لبت إحداها تطلب الشرطة!

###

كانت ذراعاً **كوبير** مقيدتين خلف ظهره وساقاه غير قادرتين على الحركة كلما أراد أن ينهض أو ينتقل من مكانه.

كان فكرها مشغولاً وهي تتناول حقيبتها وتغلق أبواب المنزل - يعني بالطبع كانت تفك في الحصول على إجازة فور الانتهاء من هذه المهمة لكي تعتنى بأولادها، ثم تبحث عن عمل جديد بعد ذلك. كانت ترفض العمل مع رجل أحبها.. وربما قد أحبته.. إنها لا تقدر على إخفاء ذلك إنها فعلاً أحبته.

888

عندما مرت **جيسيكا** في المرة الأولى أمام عمارة **دانيليز** كانت الانوار مضاءة فيها، وعندما وجدت أخيراً مكاناً تركن فيه سيارتها، كانت الانوار قد أطفئت.

ثانية، مكثت وهي تضرب بيديها على عجلة القيادة. مع ذلك كانت قد اتفقا على المقابلة في المكتب. ترى هل **سينzel** ترقب نزوله. لا شيء ولا أحد، وبعد مرور خمس دقائق بدت لها و كانها الدهر، أدارت مفتاح تشغيل السيارة في نفس اللحظة. ظهر **كوبير** محاطاً باربعة رجال، وكان اثنان منهم يمسكان به أو يحملانه. كان الرجال الأربع متشابهين: ينطلقون أسود واسع، قميص أبيض وحذاء أبيض. كانوا كلهم صينيين إن **فانج بولييان** بدأت اللعب، أقتلت بالزهر.

بالرغم من أن **جيسيكا** كانت تشعر بحلوها يختنق، كانت تقاوم وتحاول أن تنفس وتتفكر، وقف تراقب **كوبير** لكي ترى إذا كان مجروها أم قلقاً، وما رأته ربكها: كان رأسه غير منتصب، غير قادر على التقدم خطوة واحدة إذ كانت ركبتهان مثنيتين.

إما أنهم خدوه أو ضربوه، وكانت الفكريتان تفرزانها وتملانها بالغضب.

ثم دفعوا به في مؤخر سيارة انطلقت في الحال مصدرة صوتاً، ودون

مُثُرِّيْن بسُرْعَة جَعْلَتْهُ لَا يَفْهَمُ مَا يَقَالُ.
وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَطَاعَ ذَهْنَهُ اسْتِيعَابَ بَعْضِ الْكَلْمَاتِ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ عَنْ
فَدِيَةٍ، وَهَذَا مَا سُوفَ يَطْمَئِنُهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمُلْعَنُ خَيَالًا هَذَا وَبِذَلِكَ يَصْبِحُ
مِنَ الْمُسْتَحِيلِ جَمِيعَهُ. كَانَ الْوَضْعُ فِي أَنْ وَاحِدًا جَيِّدًا وَمُؤْسِفًا، ثُمَّ الْمَ
أَيْضًا بِبَعْضِ الْكَلْمَاتِ تَخْتَصُ بِوَسَائِلِ الْقَتْلِ. وَكَانَ بَعْضُهَا قَاسِيًّا إِلَى حَدِّ
جَعْلِهِ يَتَعْنَى أَنْ يَدْفَنَ قَبْلَ التَّنْفِيْذِ.

أَغْلَقَ كَوِيرَ عَيْنِيهِ لِحَظَةٍ مُحاوِلًا تَنْظِيمِ افْكَارِهِ، غَيْرَ أَنْ جَهَدَهُ الْكَبِيرُ
جَاءَ عَبْثًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ دَخَانَ الرَّجُلِ لَمْ يَنْجُحْ فِي الإِقْلَالِ مِنْ حَدَّةِ الْآَلَامِ
الَّتِي تَشْغُلُ ذَهْنَهُ وَتَؤْثِرُ عَلَى ظَهُورِهِ الْمَصَابِ. كَانُوا قَدْ ضَرَبُوهُ فِي الْمَكْتَبِ،
وَلَمْ يَرْحَمُوهُ أَيْ جَزْءٍ مِنْ جَسْمِهِ، وَهَا هُمْ أَنَّ يَضْعُونَهُ تَحْتَ تَأْيِيرِ
الْمَدْرِ.

لَمْ يَكُنْ جَسْمَهُ وَلَا ذَهْنَهُ فِي حَالَةِ الْقَدْرَةِ عَلَى الْعَمَلِ، يَكَادُانِ يَصَابُانِ
بِالشَّلَلِ، وَكَانُ مُحْكُومًا عَلَيْهِ بِالانتِظَارِ وَأَنْ يَسْتَسِلُّ مَا يَعْمَلُونَ بِهِ وَمَا
يَلْحَقُونَ بِهِ مِنَ الْأَمْ.

كَانَ أَيْضًا تَحْتَ رَحْمَةِ فَانِجَ بُولِيَانَ وَاقْتَرَابَ نَهَايَتِهِ أَصْبَحَ أَمْرًا
مَحْتَوْمًا.

دَفَعُوا شَبَكَةَ ثَقِيلَةَ أَصْدَرَتْ صَوْتًا، أَمْسَكَ بِهِ الْحَرَاسُ بَعْدَ ذَلِكَ
وَاصْطَبَبُوهُ إِلَى نَفْقَ أَعْرَضِ بَعْضِ الشَّيْءِ. اسْتَسِلَّمَ كَوِيرَ لِسُوءِ
مَعْاملَتِهِمْ دُونَ أَيْ مَقاوِمَةٍ أَوْ حَتَّى مَحاوِلَةِ المَقاوِمَةِ؛ لَأَنَّهُ كَانَ قَدْ فَقَدَ
الْأَمْلَ فِي أَنْ يَهُربَ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَكْسِبَ مَا زَانَ يَتَحَمَّلُ ضَرَبَاتِ أَعْنَفِ
لَكْنَ ما كَانَ يَزْعُجُهُ بِالْأَكْثَرِ فِي هَذَا الْمَوْقِعِ الْمُبِيُّوسِ مِنْهُ: كَانَ رَغْبَتُهُ
فِي مَعْرِفَةِ مَنْ الَّذِي سِيَلَاقِيهِ فِي الطَّرْفِ الْأَخْرَى لِلنَّفْقَ.

وَعِنْدَمَا شَعَرَ كَوِيرَ بِالْمَشَدِيدِ فِي الرَّأْسِ مَعَ رَغْبَةِ فِي الْقَيْءِ وَدَوَارِ.
أَيْقَنَ أَنَّهُ لَابِدَ أَنْ يَكُونَ ضَرَبٌ ضَرِيْبًا شَدِيدًا: كَانَ يَشْكُ . وَعْلَمَ أَنْ سَاعَاتَهُ
كَانَتْ مَحْسُوبَةً. لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ عَانَى مِثْلَ ذَلِكَ.

عَلِمَ كَوِيرَ مِنْ رَائِحةِ التَّحْمِيرِ فِي الشَّارِعِ أَنَّ سِينِتاُونَ ثُمَّ شَمَ بَعْدَ
ذَلِكَ رَائِحةَ خَزِينَ وَمَنْ بَعْدُهَا رَائِحةَ نَبَاتَاتِ جَافَةٍ، تَلَتْهَا رَطْبَةُ كَهْفٍ قَدْ
دَفَعَوْهُ إِلَيْهِ بِلَا رَحْمَةٍ وَكَانَ السَّلْمُ الْمُؤْدِي إِلَيْهِ صَعِبًا.

هَلْ كَانَ هَذَا هُوَ بُوتِيكُ بُولِيَانَ مَحْلُ الْأَعْشَابِ الْصِّينِيَّةِ فِي
سِينِتاُونَ؟

بِالْتَّاكِيدِ كَانَتْ چِيسيِكاً عَلَى عِلْمِ بِهَذِهِ الْأَمْرَ (هَذَا اعْتَرَفَ كَوِيرَ)
أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى حَقِّ بَشَانِ الْبُوتِيكِ، هَوْيَةً ڪَاوبُوَ وَأَنَّهُ سُوفَ يَلْقَى حَنْفَهُ
بِسَبِّ هَذِينَ الْعَنْصَرِيْنِ، يَا لِلْسُّخْرِيَّةِ!

لَقَدْ اسْتَطَاعَ، بِفَضْلِ فَطْنَةِ چِيسيِكاً، اِكْتِشَافَ- بِأَسْرَعِ مَا يَمْكُنْ- مَا
كَانَ يَبْحَثُ عَنْهُ وَالْإِسْرَاعُ إِلَى فَقْدِ حَيَاتِهِ!

دَفَعُوا بِهِ إِلَى خَرَازَةِ مَفْلَمَةٍ حَيْثُ وَقَعَ عَلَى رَكْبَتِهِ، وَكَانَ فِي وَسْطِ
الْغَرْفَةِ جَالِسًا رَجُلًا مَسْنُونًا بِلَا أَسْنَانٍ مَحَاطًا بِوَسَائِلٍ وَبِيَدِهِ غَلِيُونَ بِهِ
أَفِيونَ يَظْنَنُ مِنْ يَدْخُلُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ أَنَّهُ فِي كَبِيْنَةِ مَرْكَبٍ قَدِيمٍ مَهْمَلٍ ذِي
قطْعَ نَحَاسِيَّةٍ فَقَدَتْ بِرِيقَهَا. كَانَتْ رَائِحةُ الْأَفِيونَ كَثِيفَةً لِدَرْجَةِ أَنَّهَا
ضَاهِيَّةٌ، ثُمَّ دَخَلَ ثَلَاثَةً مِنَ الْحَرَاسِ فِي الْمَغَارَةِ، خَلَعُوا قَمَصَانَهُمْ، بَيْنَمَا
صَدَعَ الرَّابِعُ السَّلْمُ، وَكَانَتْ مَعْلَقَةً عَلَى الْحَائِطِ مَلَابِسُ سُودَاءُ مَطْرَزَةُ
بِشَارَةٍ حَمْرَاءُ عَلَى الْكَتْفِ. ارْتَدَاهَا الْحَرَاسُ وَعَقْدُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَصَابَةً
حَوْلَ الْجَبَينِ. كَانَ الْأَمْرُ لَا يَخْتَصُ بِقَرَاصِنَةِ عَادِيَّينِ، إِنَّمَا بَحْرَسُ
بُولِيَانَ وَكَانَ هَذَا لَا يَنْبَغِي بِخَيْرِ.

لَابِدَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ الْمَسْنُ قَائِدَهُمْ لَأَنَّهُ كَانَ يَضْعِفُ شَارِتِينَ عَلَى كَتْفَهِهِ.
كَانُوا يَضْحَكُونَ وَالرَّجُلُ العَجُوزُ مُسْتَمِرٌ فِي نَفْخِ دَخَانِ الْأَفِيونِ فِي وَجْهِ
كَوِيرَ، الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ يَشْيِرُهُ بَيْنَمَا الْحَرَاسُ يَشْرِبُونَ، ضَاحِكِينَ.

الفصل الخامس عشر

دخلت **جيسيكا** في البوتيك الضئيل كما في عالم آخر، وسط مئات إن لم تكن الآف الأواني الزجاجية أو الفخارية المصفوفة على أرفف ضيقة كانت موضوعة بطول الحوائط. خزانة قديمة كانت في الداخل أعلى منضدة. أمام بابين مختلفين خلف ستائر من اللآلئ. لا أحد، ومع ذلك كانت قد رأتهم يدخلون البوتيك.

استعرضت الأرفف. كانت الأوراق الملصقة على القنوات توضح محتوياتها بخط جميل بالصينية والإنجليزية. كانت **جيسيكا** تخنق جلد ضفادع، أسنان وأظلاف حيوانات متوجضة.

لم تتصور أبداً حكمة علاجية من هذا النوع من المكونات. أبعد من ذلك بقليل اكتشفت مجموعة إبر وكتب قديمة، رفوف للكتابة ملفوفة وغيرها. كان الطبع الصيني يبدو غريباً وعجبياً أيضاً هذه الأبواب. أيهما تختر؟

اختارت الباب الأيمن. ونفذت منه بوحي من أحاسيسها.

كان كوبير قد فقد الوعي بالنسبة للاتجاهات التي كانوا يوجهونه إليها. لقد مر بالعديد من الانفاق حتى إنه أصبح عاجزاً عن معرفة أين هو؟ كانت متأهلاً منحوتاً في صخرة متشابكة، ومع ذلك إذا أراد الخروج من هذا المكان ذات يوم، كان عليه أن يتذكر أدق التفاصيل لم يسبق له رؤية مثل هذا ولا أن استنشق مثل ما يستنشق. كان من الصعب تخيل أن فانج بوليان إمبراطورة بحار الصين وتنينه عظيمة تأتي لكي تدفن في مثل هذا الكهف في بطن الأرض، وإن يأتي تسوينج بثياب الحريرية الرقيقة إلى هذه الحماة الملوونة؛ إن كل هذا يبدو غير حقيقي.

فثran، جيوش كاملة من الفثran كانت تتجول من هنا ومن هناك، وهي تصدر صرخات حادة، ومع ذلك كانت تزعجة أقل من المخلوقات غير المرئية التي كان يسمعها تصدر أصواتاً في مستنقعات تحت الأرض.

قد لا تكون أسماكاً لكن تقريباً زواحف ذات أصداف وأسنان، والتي كانت تصدر صفيرًا أشبه بما يصدره حيوان متالم أو جائع. كانت كلها تجعل الشعر ينتصب على الرأس.

وصلوا أخيراً إلى نفق كان ينتهي، هذه المرة دون أي تفرعات، عند باب ثقيل ذي مفتاح كبير وعين سحرية حمراء تقدم أحد الحراس خطوة وكون رقماً سورياً، ولما فتح الباب مع هبوب ريح كبير، دفع كوبير إلى الإمام في اتجاه فور يخطف البصر.

خلعوا له حذاءه والزمواه أن يجثوا على ركبتيه، الإمام مقلة مغطاة بالحرير الصدفي. كانت كل الحجرة مزданة بالمصوغات الذهبية المخرمة. لافتات من خشب الورد المشغول، والسجاد الفخم شعر أنه في حال أفضل، ليس من يركله، الرائحة ذكية والصوف الدافئ تحت

ركبتيه. فجأة جذبوا رأسه إلى الخلف متسببين في ألام مبرحة ببطول عموده الفقاري، وكانت رقبته آن تتعرض للقصف مثل عود يابس لو جذبوا رأسه ملليمترا واحدا

- كو-ير دان-بيلز.

صوت عذب، رقيق، ساحر نطق ببطء باسمه مفسرا كل مقطع بدقة. فتح عينيه وقد سحره هذا الصوت الرقيق واخيرا عندما رأها، لم يفهم لماذا رفض أخوها تلك التي تقدمت إليه. كانت رائعة أجمل من ابنتها بكثير: جمال عشقي رغب فيه في الحال هل جن؟ هل فقد عقله؟ هذه السيدة التي قتلت أخاه وتريد العمل على موته هو أيضا.

ومع أن راته "جيسيكا" في مخبئه خلف الباراكان الخشبي المشغول، لاحت شعاع الرغبة يلمع في عيني "كوبير". تمنى أن تقتله في مكانه. الوحش خاطرت بحياتها وسط فتiran ومخاوف لكي تأتي إلى نجدهه وهو- ناكر الجميل- يرغب في هذه الصبيحة ذات الرداء الأسود الحريري بسببها كان بلاشك قد ضرب، خدر بالآفيون.. قالت بوليان:

- لقد انتظرت طويلا لكي أقابل أخاك جاكسون.

تمتن "جيسيكا" أن تصفعها، كانت هذه السيدة تتحرك مثل قطة وهي تنزل من الخيمة ملتوية مثل الحية وتقترب من "كوبير" وتحتك به.

قالت:

- والآن ها نحن معاً نتعشم أن تكون لديك هدية تقدمها لي. هدية دون ثمن.

كانت هديتها عند "جيسيكا" في الدماميوم، فجأة جرحت فانج بوليان وجنة "كوبير" قسال منها الدم في الحال استطربت:

- أين هي، أيها الكلب الأجرب، أخبرني وإلا فستموت.

شعرت "جيسيكا" بعرق بارد: كان ينبغي أن تتدخل وإلا فستتحقق هذه

اجابت چيسيكا بنبرة هادئة:

- إن الفتاة التي أنت إلى التذين تدعى كاوبو وليست شولان لكنها كانت مبتهجة في الواقع. بوليان كانت قد اخطات وهي تظاهر أوراقها إذا كانت تهدد أولادها أي أولاد چيسيكا فليس من حل إلا أن تقتلها أولاً

قهقهت بوليان ثم أردفت:

- كاوبو اسمها شولان أميرة بحار الصين إنها ورثة لكل ما أملك إنها حياتي سلميها لي وساترك لك حياتك أنت وأولادك كانت چيسيكا موشكة على الموافقة. لكن كان هناك هذا الرجل المدد على الأرض، مغشيا عليه بلاشك.

- وكوبر؟

- كوبـار؟ لأنك تهتمـين به أكثر من أولادك. تصـبين اهـتمـامـك على هذه اللـعـبة؟

لـعـبة كـوبـار كان وـسـطـاـ أغـطـيةـ قـذـرةـ.

وكـي لاـ تـكـشـفـ عنـ المـزـيدـ اـكتـفـتـ چـيسـيـكاـ بـالـإـجـابـةـ:

- إنه ... مهم.

- أكثر من أولادك؟

- الموضوع الآن يا انسة فانج يـتلـخـصـ فيـ مـعـرـفـةـ أيـ أهمـيـةـ توـلـينـ بهاـ اـبـنـاتـ وـلـسـتـ اـنـاـ إـلـىـ اـبـنـائـيـ.

إذاـ كـنـاـ لـأـنـقـقـ عـلـىـ أـسـسـ المـفـاـوضـاتـ،ـ فـسـاضـطـرـ أـنـ أـقـتـلـ

تنـهـدتـ بـولـيانـ طـوـيلاـ وـعادـتـ لـتـجـلـسـ عـلـىـ عـرـشـهاـ.

استـطـرـتـ بـلـهـجـةـ عـمـلـتـ عـلـىـ أـنـ تـاخـذـ شـكـلـ المـصالـحةـ.ـ غـيرـ أـنـ چـيسـيـكاـ لـمـ تـنـخـدـعـ

- أـخـبـرـيـ بـكـلـ مـاـ تـعـلـمـيـ.

- إنـ شـولـانـ مـحـتـجـزـةـ كـرـهـيـنـةـ فـيـ طـرـفـ الـخـلـيجـ الـأـخـرـ،ـ وـسـاعـطـيـكـ

العنوان بعد أن نخرج - كوبر وانا من هنا وبعد ان اتصل بالمنزل أشارت فانج إلى أحد الحراس مصدرة أمرا باللغة الصينية فاحضر آلة تليفون

- كلـيـ أـبـنـاءـكـ وـمـنـ بـعـدـهـاـ سـاـكـلـ اـبـنـتـيـ

چـيسـيـكاـ وـجـدـتـ أـنـ عـرـضـ المـقـدـمـ لـهـاـ مـعـقـولـ كـوـنـتـ رـقـمـ تـلـيفـونـ

الـمـنـزـلـ

ـ بـولـ أـجـابـهاـ

ـ قـالـتـ

- بـولـ؟ـ أـنـاـ چـيسـيـ.ـ الـأـوـلـادـ مـوـجـودـونـ؟ـ

- نـعـمـ إـنـهـمـ هـنـاـ،ـ كـمـاـ أـنـ إـرـيكـ اـنـتـهـىـ مـنـ إـعـطـاءـ دـرـسـ لـصـدـيقـتـيـ

ـ الصـغـيرـةـ

ـ أـطـلـقـتـ چـيسـيـكاـ ضـحـكـةـ صـغـيرـةـ

ـ كـيـفـ تـصـوـبـ سـلاـحـاـ إـلـىـ صـدـرـ قـرـصـانـةـ وـحـرـاسـهـاـ الـثـلـاثـةـ وـهـيـ تـجـريـ

ـ حـدـيـثـاـ تـلـيفـونـيـاـ؟ـ

ـ سـالـلـاـ بـولـ

- أـتـرـغـبـيـنـ فـيـ التـحـدـثـ مـعـهـمـ؟ـ

- لـيـسـ الـآنـ يـاـ بـولـ؟ـ عـنـدـيـ مشـاـكـلـ

- أـيـنـ أـنـتـ؟ـ

- فـيـ مـكـانـ مـاـ فـيـ سـيـنـتاـونـ:ـ لـاـ أـسـتـطـعـ مـوـافـاتـكـ بـاـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ

ـ ثـمـ أـكـمـلـتـ وـهـيـ تـنـسـاعـلـ:ـ كـيـفـ تـسـتـطـعـ إـعـطـاءـ مـرـيـداـ مـنـ الـمـعـلـومـاتـ؟ـ

- لـاـ تـغـفـلـ عـنـ مـلـاحـظـةـ الـأـوـلـادـ.ـ اـجـعـلـ عـيـنـيـكـ عـلـيـهـمـ اـطـلـقـ لـوكـ وـنـفـذـ

ـ مـاـ يـعـلـيـهـ عـلـيـكـ.ـ اـطـلـقـ الرـصـاصـ عـلـىـ كـلـ مـنـ يـتـخـطـيـ عـتـبـةـ الـبـابـ وـبـعـدـ

ـ ذـلـكـ اـحـتـفـظـ بـهـمـ فـيـ الدـاخـلـ.

ـ كـانـ هـذـاـ كـلـ مـاـ كـانـتـ تـسـتـطـعـ قـوـلـهـ.ـ التـرـكـيزـ عـلـىـ اـسـمـ الـفـتـاةـ وـدـعـوتـهاـ

ـ لـنـداءـ أـخـيـهـاـ فـيـ الشـرـطـةـ.ـ لـمـ تـتـمـكـنـ مـنـ سـمـاعـ إـجـابـةـ لـأـنـ أـحـدـ الـحـرـاسـ

كان قد سحب الفيشة، ثم أعادها لكي تتمكن من تكوين الرقم الثاني
وبينما كانت **جيسيكا** تحاول أن تتذكر رقم تليفون **جون ليو**.

سالتها **بولييان**:

- لماذا تحتفظين بهم في الداخل؟

- نحن في أمريكا. الجناء لهم حقوق.

- إذن في هذه الحالة، ربما ينبغي أن أتي أنا أيضاً لكي استقر في
أمريكا.

وما كانت **جيسيكا** تصفعها بنظراتها، أضافت:

- أو ربما لا.

ثم حصلت **جيسيكا** على المكالمة.

- **جون**؟ أنا **جيسيكا**. أعطني **بو**.

- **الو**.

كان صوت الفتاة. حينئذ أعطت **جيسيكا** السماعة إلى **بولييان**،
ولسوء حظها لم يكن حديثهما باللغة الإنجليزية. كانت تتساءل عما
عسى أن يكون قول التنينة لابنتها العزيزة التي لم تعمل بوصيتها. لقد
خالفت أمها.

بعد بضع دقائق أعطت **بولييان** السماعة إلى **جيسيكا** قائلة لها:

- **للمي** **جون** لكيا يعرض نفسه للقتل باحتجازه ابني.

كان طلبًا مشروعاً.. فكلمته **جيسيكا**:

- اسمع يا **جون** إننا **كوير** وانا. نعاني الآن متاعب جديدة. ربما
تصبح الأمور أسهل مما هي عليه إذا أطلقت سراح **كاوبو**. أو الأصح
سان شولان.

كان يعارض بشدة وهي تطالبه بالالتزام الصبر والثبات.

ثم سالت **جيسيكا** **بولييان**:

- ما عمر **شولان**؟

- ستتم عامها السابعة عشر الأسبوع القادم.

عادت **جيسيكا** إلى حديثها:

- حسناً يا **جون**. إنها أصغر مما تبدو عليه. وجب إعادتها إلى
أمهما.

انقطع الخط. **جيسيكا** أصبحت الآن لا تعرف ما سوف يحدث بعد ذلك. واستمرت في تصويب سلاحها نحو **بولييان**. في هذه اللحظة

استطاع أحد ما نزع سلاح **جيسيكا** من الخلف
فابتسمت هذه الأخيرة وقالت بلهجة ساخرة:

- إن الخطر الوحيد هنا كان لك وللعتك، وعندما تصل **شولان** إلى
هذا حينئذ ربما تستطيعان الخروج أنت وتنينك.
ربما!!!

امسك الحراس بـ **كوير** وـ **جيسيكا**. فكانت هذه الأخيرة تدافع عن نفسها مثل أنثى الأسد لكن جاء ذلك عيناً جروها في الانفاس وسط تيارات هواء تلجمي.

كان الحراس يتبادلون كلمات قليلة. وكان لا يسمع في هذه الممرات الموجودة تحت الأرض سوى صوت الأقدام والتنفس. كان الخلام يزداد رويداً رويداً. غير أن أحد الحراس كان يحمل مصباحاً يعطي ضوءاً يترافق على جدران من الحجارة الرطبة. وبعد فترة سير لا تتعدي الدقائق غير أنها كانت تبدو وكأنها دهر، القوا بكليهما في خزانة مظلمة ذات رائحة عفنة. يشارکهما فيها الفثاران فقط.

كانت **جيسيكا** ترتجف من البرد والخوف: اقتربت من الرجل الذي سوف تموت معه. إنها كانت متاكدة من أنهما سيلقيان حتفهما معاً.

هزته:

- **كوير**? **كوير**?

لم هزته ثانية. فجأة شعرت بشيء يصر على حذائها فصرخت:

نهض وهو يتحسس طريقه وضمها إليه.
- إذا كان هو، يستطيع الخروج من قفصه، ربما يكون في إمكاننا
الخروج منه نحن أيضاً: إنها مجموعة اتفاق هنا، إنها ورطة حقا، لكن
عليها أن نجرب حظنا يا چيسيكا.

- بسرعة، أستطيع حملها، وجب أن نخرج من هنا في الحال
فتح عينيه لكنه لم ير إلا الظلام، كان يشعر بأن جسمه عبارة عن جرح
ضخم، وأن رأسه يكاد ينفجر، تتم:

- أين نحن يا چيسيكا؟
- لا أعلم، لكن إذا لم نجد وسيلة للخروج من هذا المكان فسنموت
حتماً أو قد تكون فريسة لأي شيء كان هنا.

- أي.. أي شيء؟
- لا أدرى.. أي (صاحت مرة ثانية) ما هذا؟ هل شعرت بذلك أنت
أيضاً؟ لأن أبقى هنا

كان صوت كوبر يرتجف، كان يتمنى أن يساعدها، أن ينقذها، لقد
كافحت من أجله، في الوقت الذي كان في إمكانها الهرب.
كان يجهل كيف جاهدت حتى تصل إليه، لماذا تبعته، لكنه كان يعلم
أنه مدين لها بحياته.

إلى أن أنت إلى مسامعهما صرخة من أعماق الأرض كانها تنتقل من
فريسة إلى الأخرى.
من شدة الفزع التصقت چيسيكا بـ كوبر وكان شعرها متتصباً على
رأسها.

تمت:

- إنه حيوان، لقد رأيته في قفص، عندما كنت أمر في النفق، أخيراً
رأيته بعض الشيء كان ظلاماً.
اقتربت الصيحات، يقطعها صوت لهث.

- إنه يقترب يا كوبر.. إنه يصل
أجابها كوبر فطناً:

- لكنك كنت تقولين الآن: إنه كان في قفص
- كنت أعتقد ذلك.

وكان على حق: لقد اشتهرت بين ليلة وضحاها عندما خرجت من فوهة بالوعة تحت الاٌّت تصوير فريق التليفزيون الذي كان يقوم بتصوير اكبر ازدحام في سان فرانسيسكو منذ يوم العام الأول الصيني. كان على المكان أربع سيارات شرطة تقوم بالدورية وكان على رأسها لوک سينوريللي.

كانوا يبحثون عن شابة كانت قد ركنت سيارتها على صف مواز للسيارات الأخرى في وضع ممنوع وقد احكمت إغلاق سيارتها. وعندما وقف كوبير خلفها أصبح شهيرا هو الآخر، غير ان الصحافة كانت تبدي اهتماماً أوفر لهذه السيدة الشابة الازملة والام لطفلين والتي قامت بدور مطاردة القرصان. أم سوبر تعرف كيف تستغل في سوق المال في الصباح، تعتني باطفالها في المساء وتطارد القرصنة في الليل.

بالتأكيد كانوا يخطئون لأنهم لم يتحدثوا عن أخويها اللذين كانوا يعاونانها في المنزل.

كما كان لها رئيس يفهم جيداً أنه بعد عمل شاق طوال شهر، ينبغي أن تحصل على إجازة طويلة مدة أسبوعوها هي ثانية لرؤيه كوبير في المكتب وقت الظهر، تخرج لتناول الطعام معه، ثم تعود لكي تعد بسكويتنا لوجبة ما بعد الظهر لاطفالها.

بعد أن قرأت المقال بأكمله، القت بالجريدة جانبها.

- هكذا قام الاتحاديون بغلق البوتيك في انتظار التحقيق وهو هم يقومون بابحاث موسعة في جراند كايمان.

بوليان لم تطف على السطح ونعتقد أنها اختفت مع ابنتها عن طريق الجولدين حيث أين نحن الآن من الموقف يا كوبير؟ هل نجحنا؟

- كان مستحيلاً أن ننجح يا جيسى، لكننا مع ذلك قد أجدنا التصرف.

الفصل السادس عشر

- انسه لانجستون، هل يمكنني مقابلتك في مكتبي؟
احضرت جيسيكا على الانترفون.

- نعم يا سيد دانييلز، سأصل فورا.
توقفت لكي تصب قدحين من القهوة قبل أن تدفع الأبواب وتدخل إلى مكتب كوبير، تناول كوبير قدح القهوة، مد لها يده بالجريدة وقال:
شكراً يا جيسى، هنا أسبوع، شيء يكاد لا يصدق أن نحصل

الصفحة الأولى من الصحف.

تصفحت جيسيكا جريدة "الشرونبيكل" ووجدت المقال تحت عنوان "مطاردو القرصنة يغلقون محل اعشاب"؛ ها قد أصبحت جيسيكا مطاردة للقرصنة، هي التي كانت تحصل على أعلى الدرجات في المدرسة.

قال كوبير بابتسامة سرور
- أعتقد أنك أصبحت لامعة في الأوساط المالية، يا عزيزتي

- لقد فكرت كثيراً خلال هذه الأونة الأخيرة وبالمناسبة أقدم لك هذه الهدية البسيطة إن حياتنا قصيرة، غير أنني أفضل منحك ما تبقى من حياتي

قبلتْ چيسى العلبة بيدين مرتجفين

- انتبه يا كوبير، إنه في وسع المرأة أن تتخذ الأمر على أكثر من شكل ومعنى، فتحت العلبة وكتمت صرخة: كان خاتماً عجيباً من الذهب مع تذكرة مرتبط بحمام من الماس، ويدخل دبلاً الخاتم محفورة هذه الكلمات: «تعبيراً عن الحب فقط» أجابها:

- اتخذيها كما يحلو لك، عرضاً عادياً أو طلب زواج، ومع ذلك أرى أنه من الأفضل أن تخترى العقد الرسمي وقد يكون في صالح الأطفال. ساحت چيسىكا دموعها وهي تتساءل: لماذا تبكي دائمًا النساء عندما يشعرن بالسعادة؟ قالت:

- اختيار الشركة الشرعية.

وضع كوبير الخاتم في أصبع چيسىكا، ولم يقدر جانبها الشديد البصيرة بالتأكيد لقد تغيرت. جذبها إليه قائلاً:

- أحبك يا چيسى.

بكث أكثر من ذي قبل. ثم أردفت:

- اعتقاده يجب عليك أن تقبلني حتى أنسى أنني سعيدة. لم ينتظر إندارا آخر

بعد أن قبلها طويلاً ضمها إليه، لا يمكن أن يمحى الحب والأشخاص الذين اختفوا لن يعودوا. لكن مع چيسىكا من الممكن أن ينسى.

كانت چيسىكا قالت له ذات يوم: «الحب شيء عجيب». وكانت مالاشك فيه على حق.

لهمت

ولكي تغير من مجرى الحديث سأله:

- أين ستناول الغداء اليوم؟

كان كوبير على حق. مع أخ كان قد لقي حتفه على شاطئ في بحر الصين، كان كوبير قد فهم هذا الأمر وكان صعباً جداً.

- أينما شئت. اختاري أجمل مكان، لأنني يساورني إحساس بأن شركة دانييلز ستقدم ميزانيتها من هنا حتى آخر العام.

غير أنه كان لا يبدو حزيناً لهذه المعلومة المتوقعة.

- ربما لا، إذ إنني سمعت خبراً يفيد بأن السيد دانييلز ولف عنده فتاة حائزة على إم. بي. أيه من ستانفورد والتي في إمكانها الحصول على المال مجرد تصفحها صفحات البورصة بمشروع استثماري صغير في إمكان إم. بي. أيه إنقاذ شركة دانييلز.

- وربما يدعو السيد دانييلز هذه إم. بي. أيه على تناول الغداء أفضل من قضاء وقته مع الجمال والشباب الذي يلتقي به الآن.

أجابته مبتسمة:

- ربما.

رأته چيسىكا لأول مرة وقد علت الحمرة وجنتيه، خفض عينيه وباحث في جيوب سترته الجلد.

- لقد انقدت حياتي يا چيسى، وإنك حتماً تعلمين ما يقال عندما ينقد شخص حياته، إنه مدین له بالحياة.

- في الواقع سبق لي أن سمعت هذه العبارة يا كوبير لكن غير مستعدة البتة لمواجهة مخاطر جديدة.

- اعتقاد ليس من تكون له هذه النية لأن هذا يفرض نفسه مرة أخرى بدت الحمرة على وجهه عندما أخرج علبة صغيرة من جيبه.

قال وهو يمد لها إلى چيسىكا:

الخاتمة

مكثت سان شولان في منزلها على القمة تنظر من نافذة زجاجية إلى
فيكتوريا ماربور وعمارات هونج كونج الشاهقة، لقد عملت على قدر
استطاعتها، كما كانت أمها مازالت تملك على بحار آسيا الجنوبية دون
خوف أو ضغوط، إن نصف الآخر الذي خاطرت بحياتها من أجله كان
مازال في خطر.

تنهدت ثم التفتت نحو عيني الرجل الذي كان حراسها يمسكونه في
المدخل، كان شعره ينزل في تمويجات حريرية سوداء على ظهره، وكان ذا
عضلات قوية
أن تحتفظ به أسيرا هكذا كمن يحتفظ بقط وحشي في قفص.. أو
تنين.

كانت لا تستطيع الاحتفاظ به أسيرا إلى الأبد.. ولا تستطيع إخفاءه
دائماً ومع ذلك ماذا كان في وسعها القيام به غير ذلك؟
كانت فانج بوليان تعبر چاكسون دانييلز، الابن غير الشرعي
لسان ي ميت كانت هذه حمايتها الوحيدة.
ثم التفت السيدة من جديد نحو النافذة لأبد أنها ستضطر ذات يوم
أن تطلق سراحه
نعم ذات يوم قريباً.